الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة–

شعبة التاريخ

الجغرافيا التاريخية

دروس عبر الخط موجهة لطلبة سنة ثانية ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من خلال السنة والرابط المذكور أسفله

السنوات	الرابط على منصة البروغرس
2023-2022	http://elearning.univ-biskra.dz/moodle/enrol/index.php?id=13234
2023-2022	**الرابط على قناتي في اليوتيوب** https://studio.youtube.com/channel/UC1zmednHYwPlZgwCmCWxRog/videos/upload?filter=[]&sort={"columnType"%3A"date"%2C"sortOrder"%3A"DESCENDING "}

إعداد الدكتورة: **بوخليفي قويدر جهينة**

السنة الجامعية2022-2023

المـــــــــقدمـــة:

ترتبط الجغرافيا التاريخية بالعديد من العلوم منها ما تعلق بالجغرافيا كالتربة والمناخ والتضاريس والخرائط، ومنها ما انتسب إلى المعجمية مثل الموقعية والعلمية والمصطلحات الأثرية، ومنها ما يتعلق بالمسح الأثري مثل الصور الجوية والخرائط الأثرية وعلم الخزف وغيرها، تعتبر مدرسة الحوليات الفرنسية من بين المدارس التي نبهت بأهمية هذا العلم، رغم أن الباحثين اهتموا ببعض الحقب التاريخية إلا أن الفترة الوسيطة كانت بمنأى عن هذا الاهتمام إلا أذا أستثنينا الحواضر والمراكز العمرانية والكبيرة.

هذه الدروس عبر الخط موجهة لطلبة سنة ثانية ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة تحت عنون "الجغرافيا االتاريخية"، ووفق المناهج الوزاري فإن المحاضرات تدرس في السداسي الأول بتسعة محاضرات وهي: المحاضرة الأولى بعنوان "الجغرافيا التاريخية"، والمحاضرة ثانية بعنوان " الدراسات الأنوماستيكية وفروعها"، المحاضرة الثالثة بعنوان" منطلقات البحث في الطوبونيميا "، والمحاضرة الرابعة بعنوان" الطوبونيما والأبحاث الأركيولوجية"، والمحاضرة الخامسة بعنوان" الحدث التاريخي والمجال الجغرافي"، المحاضرة السادسة بعنوان" مجالات التعمير الحضري والريفي" والمحاضرة السابعة بعنوان " تاريخ المسالك" والمحاضرة الثامنة بعنوان" المجالات الزراعية والماء" وأخيرا المحاضرة التاسعة بعنوان "المجال والديمغرافيا" وختمنا الدروس بخاتمة فيها حوصلة لجميع المحاضرات.

1) مفهوم الجغرافيا التاريخية:

تعريف فوست: هي العلم الذي يدرس تأثير الحوداث التاريخية على الحقائق الجغرافية.

تعريف أليت وولج ترام وتايلور: حيث تم تعريفها بأنها جغرافية الماضي من خلال المواقع الحاصلة ضمن مجال معين وفي زمن معين. وقد اهتم البعض في دراسة الجغرافيا التاريخية بالدور الأنسان في التغير البيئي مع عدم إهمال تأثير البيئة في الأنسان، أي علاقات متبادلة في التأثير والتأثر وهو ما ذهب إليه "كيرك" الذي أوضح العلاقة بين الأنسان والبيئة في إطار الماضي مع تطبيق المنهج السلوكي لإبراز هذه العلاقة، هناك العديد من الدراسات التي ترصد التغيرات الجغرافية في فترات تاريخية مختلفة في إقليم معين ومن بين هذه الدراسات نجد دراسة "داربي""H.Darby "عن الجغرافيا التاريخية لإنجلترا قبل عام1800م، وقد اتخذت بعض الدراسات اتجاهات مختلفة؛ منها ما اهتم بدراسة مشكلات عامة في إطار وحدات إقليمية خلال فترات تاريخية ماضية، وبعضها ما اهتم بنواحي خاصة مثل المجتمعات الفلاحية والزراعية في إطار إقليمي وتاريخي وفي بريطانيا نهج أوجيلفي Ogilivie في دراساته نهجا إقليميا من خلال منهج تاريخي، مع التأكيد عل هذا المنهج وتدعيم العلاقة بين الجغرافيا والتاريخ[1].

يرى "كانت" أن الجغرافية تدرس جميع الظواهر المنتظمة وفق أنماط مكانية، بينما يدرس التأريخ جميع الظواهر المنتظمة وفق أنماطها الزمانية وبمعنى آخر تدرس قطعة من المكان بكل ما فيها من ظاهرات في زمن محدد، بينما يدرس التاريخ جميع الظاهرات المنتظمة وفق أبعادها الزمانية وبمعنى آخر أنه يدرس قطعة من الزمن بكل ما فيها من ظاهرات في مكان محدد، ويشكل العلمان معا" التاريخ والجغرافيا" كامل مدركاتنا الحسية[2]. فالجغرافيا تحاول وصف الأنماط المكانية وتفسيرها لظواهر سطح الأرض إلى أقاليم، أما التاريخ فيحاول وصف الأنماط الزمانية

[1]) محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية،1999، ص2.

[2]) صفوح خير، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر، دمشق،2000، ص34.

وتفسيرها وفق الأحداث التاريخية بغية تقسيمها إلى المراحل التاريخية، فضلا أن الميدان التاريخي ليس الماضي البعيد فحسب بل الماضي القريب والحاضر[1].

يؤدى الأنسان في المكان والزمان إلى انتاج أنماط مكانية ديناميكية ولهذا فأن الجغرافية تهتم بالعلاقات التي تربط بين الظاهرات المكانية، وناتج التفاعل والتكامل والترابط بين هذه الظاهرات داخل إطار المكان، وبفعل حركة الإنسان عبر الزمان وفي حيز المكان تنشأ العلاقة بين الأنسان والمكان في أشمال متعددة ومتباينة، ويؤدى التفاعل المكاني بين الظواهر ومنها الأنسان إلى إيجاد انماط مكانية ينتج عنها الاختلاف المكاني يمثل بدوره سببا أساسيا لنتائج أخرى متعددة تظهر بصورة التفاوت المكاني في توزيع الظاهرات[2]، وبذلك تعتبر الاختلافات المكانية" Spatial différentiations" من أهم الموضوعات التي يتناولها البحث الجغرافي الذي انتقل عبر تاريخه الطويل من مرحلة الوصف المكاني إلى مرحلة التحليل المكاني[3].

2) مناهج البحث في الجغرافيا التاريخية:

نقصد بكلمة المنهج في البحث العلمي هو الطريق المؤدي إلى الهدف ومحقق النتائج المطلوبة، ولا يتم ذلك إلا عبر المعالجة الصحيحة والمتكاملة لكل جوانب البحث. وعلى مستوى ملموس فإن كلمة منهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث، وبذلك ينص المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة وهو يتدخل في كل مراحل البحث[4].

2-1)المنهج التاريخي:

يعد هذا المنهج الأساس الثابت لأي دراسة في الجغرافية التاريخية، إذيقوم المنهج على إظهار الخصائص الجغرافية وفق تسلسل الأحداث التاريخية في المكان بغية تفسير جغرافي

---

[1]) عبد الرحمان على عبد الرحمان،" الجغرافيا التاريخية بين إشكالية المفهوم ووضوح المنهج"، مجلة آداب البصرة العدد،46،2008،ص248.

[2]) على حاكم عبد فارس، عباس حمزة على، فلسفة المكان(دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية)، كلية الآداب جامعة القادسية، مجلة أوروك العدد الأول، المجلد العاشر،2017، ص241.

[3])أحمد محمد عبد العال، دراسات في الفكر الجغرافي، دن، دس، ص3.

[4])موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر،الجزائر،2004، ص99.

رصين إذ يتعامل الباحث في الجغرافية التاريخية مع مغزى وأهمية المعلومات الكامنة في التاريخ القريب أو البعيد، حيث أن التاريخ هو مجموعة من الأنشطة البشرية يسعى الباحث إلى دراستها.

2-2) المنهج الأصولي:

يعتمد هذا المنهج على دراسة ظاهرة جغرافية واحدة في مكان ما عبر مرحلة زمنية أو مراحل زمنية متتالية، وكيف لعبت دورها في التأثير على سير الحوادث التاريخية إذ يقوم على صياغة المفاهيم لتفسير العديد من الظواهر والمشكلات الجغرافية، ويندر أن تخلو دراسة في الجغرافية التاريخية من إتباعه[1].

3) جغرافيا ماقبل التاريخ:

من الصعب وضع تحديد دقيق لعصر ما قبل التاريخ فهو يختلف بين مناطق العالم المختلفة وتركز دراسة جغرافية ما قبل التاريخ على بعض النواحي؛ أهمها تطور البيئة الجغرافية خاصة الحوال المناخية والنتائج المترتبة عليها خاصة التغيرات في توزيع اليابس والماء ،والتغيرات الفيزيوجرافية والتغيرات في الغلاف الحيوي، وتأتي بعد ذلك دراسة تطور الإنسان بيولوجيا وتطوره الحضاري في العصور الحجرية المختلفة أو حتى في عصر المعدن؛ ثم أخيرا انتشار الأنسان العاقل من موطنه الأول إلى مناطق العالم المختلفة حيث اكتسبت كل مجموعة وصلت إلى منطقة معينة صفات خاصة تميزها عن المجموعات الأخرى[2].

4) الاتجاهات الحديثة للجغرافيا التاريخية:

خطت الجغرافيا التاريخية خطوات واسعة بسبب توفر البيانات الإحصائية من مصادر عديدة، وإن كان استخدامها لأساليب الكمية لايزال محدودا بالقياس باستخدام فروع الجغرافية الأخرى لهذه الأساليب، ومن الدارسات التي حظيت بالاهتمام من جانب الجغرافيا التاريخية نجد الاستيطان الريفي ونمو المدن والديمغرافيا التاريخية وتغير مواقع الصناعة، وقد تبنى المهتمون بدراسة الاستيطان البشري من وجهة نظر الجغرافيا التاريخية عدة مناهج أهمها إعادة بناء

[1])عبد الرحمان على عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 248 .

[2]) محمد الفتحي بكير محمد، المرجع السابق، ص6.

الظروف الجغرافية للمستوطنات الريفية من حيث الخصائص الطبيعية للمكان والعلاقات الوظيفية بين مراكز الاستيطان الريفي ثم تطوره خلال الزمن كما اهتموا بدراسة العمليات التي أدت إلى التغير الجغرافي.

أما عن الدراسات التي أهتمت بنمو المدن فقد ركزت على مرفولوجية المدن والتي اتخذت اتجاهات مختلفة خاصة ؛ في ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فانصب الاهتمام في ألمانيا على عوامل تخطيط المدن بينما كان في بريطانيا واضحا في نمو وتطور المدن والولايات المتحدة الأمريكية على عوامل التغير الحضري.

المهتمون بالديمغرافيا التاريخية ركزوا على عدة موضوعات أهمها تتبع العلاقة بين السكان والموارد مع التركيز على عوامل النمو السكاني والعلاقة بين الديمغرافيا والاقتصاد ثم معرفة الانتقال الديمغرافي ودور العوامل الاقتصادية والحضارية في ذلك.

وفي مجال الجغرافيا التاريخية لتتغير الصناعي يهتم دارس الجغرافيا التاريخية بدراسة مواقع الصناعة وتغيرها، وعوامل التغير خاصة النقل وهجرة العمالة والتكنولوجيا ثم معرفة التركيب الإقليمي للتغير الصناعي؛ وأثر هذا التغير في المجتمع خاصة التحضر وعلاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض.

وقد اهتمت الجغرافيا التاريخية بالدراسات التطبيقية ومنها على سبيل المثال إنتاج الطعام الذي أصبح في الوقت الحاضر يمثل مشكلة رئيسية تواجه معظم مناطق العالم النامي، وتسهم الجغرافيا التاريخية في وضع الحلول لهذه المشكلة؛ فعند دراسة النتاج الزراعي في أي إقليم فمن الضروري الرجوع إلى الماضي لمعرفة العوامل المختلفة التي أثرت في الإنتاج والتغير الذي حدث في استخدام الأرض[1].

5)الديمغرافية التاريخية في الفترة الوسيطة:

تختزن الكثير من المصادر الإسلامية على بعض الإشارات الإحصائية والتقديرات اللفظية عن عدد السكان: قبائل بطون واتحادات قبلية، وعن المدن والأسواق وعدد المساكن والفنادق

[1]) محمد الفتحي بكير محمد، المرجع نفسه، ص11.

والحمامات وغيرها من المرافق العمومية، وعدد الجنود والمعارك وعدد القتلى والأسرى والسبايا وغيرها من المعلومات الهامة والتي نستطيع تلخيصها فيمايلي:

1-5)المؤشر العمراني والمعماري:

- عدد القبائل والمدن والتجمعات السكانية(قلاع، حصون، مداشر، اغرم، أكادير...)

- مساحة المدن وطول أسوارها أبوابها؛ فالمدن الوسيطية تصنف كبيرة وصغيرة بحسب عدد ابوابها وتعدد مرافقها العمومية (المساجد، حمامات ،فنادق،،أسواق وغيرها وبتعدد ازقتها ودروبها وأحيائها وأرباضها[1]. فقد ذكر البكري أن في تامسنا في العهد البرغواطي بلغ387 ما بين مدينة وقرية وقصر[2]، كما ذكر الجزنائي في كتابه زهرة الآس في بناء مدينة فاس بعض الأرقام الإحصائية في العهد الموحدي:

- دور السكنى89236،المساجد، دور الوضوء274،الحوانيت9082،المصاري7...[3].

- تصنف المدن كبيرة أو صغيرة بعدد أبوابها، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى تعدد أبواب المدن؛ فمثلا مدينة فاس ومراكش(حوالي 24 باب لكل منها) وهذه مدن كبيرة وما كان دون ذلك فهي مدن متوسطة، سجلماسة (8أبواب) سبتة 7أبواب وما دون ذلك فهي مدن صغيرة و قد كان لتلمسان خمس أبواب رئيسية وأخرى ثانوية سميت حسب موقعها أو اتجاهها [4]، وأهم هذه الأبواب هي باب الجنوب وباب الحديد في الجهة الجنوبية، وباب كشوط (باب فاس) من الجهة الغربية نحو الصهريج وصبرة والمغرب، وباب وهران من الجهة الشمالية الغربية نحو وهنين وأرشقول وندرومة ومفترق الطرق المؤدي إلى وهران، وإلى شماله نجد باب القرمادين الذي يعتبر الحصن

---

[1]) محمد حجاج الطويل،" المسألة الديمغرافية: نحو ديمغرافية محاولات إحصائية(العصر الوسيط نموذجا)" ، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية ،العدد 1،جامعة محمد الأول، وجدة،1999،ص20.

[2]) أبي عبيد الله البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية ولمغرب هو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ص152.

[3])الجزنائي، تاريخ مدينة فاس المعروف بزهرة الآس في بناء مدينة فاس تـ مديحة الشرقاوي . ،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،بورسعيد،2001، ص80.

[4]) مارمول كاربخال، إفريقيا، ج. 2، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط، المغرب ، 1989، ص 299.

الدفاعي الأول من الشمال، وباب سيدي البرادعي (باب الشمال) من الجهة الشمالية، وباب زيري من الجهة الشرقية نحو أقادير، وباب الجياد في الجهة الجنوبية الشرقية نحو المقبرة [1].

– المساجد صنف كبيرة أو صغيرة بعدد أبوابها وبلاطاتها وإنارتها؛ فتعددها يعنى كبرها أي طاقة استيعابية كبيرة تساعدنا على تصنيف المدن إلى جانب عناصر أخرى

2-5)المؤشر الإنتاجي والاستهلاكي: ومن هذه المؤشرات نجد

–**المياه العذبة:** الأنهار، العيون، الآبار، السقايات والسواقي...تعدد مصادر المياه وتنوع وسائل تزويد السكان بها مؤشر على درجة كثافة السكان؛ فمثلا في العهد الموحدي في كل من فاس وسبتة نجد ما يلي:

جدول رقم (1): عدد السقايات والحمامات ودور الوضوء في مدينتي فاس وسبتة

	مدينة فاس	مدينة سبتة
عدد السقايات	80	25
دور الوضوء	42	12
الحمامات	93	20

– **الاستهلاك:** المصادر التاريخية العديد من الإحصاءات فيما يخص المواد الاستهلاكية منها:

المواد الغذائية(الحبوب، اللحوم، والزيوت...)، العلف(التبن، الشعير، العشب وغيره...)، مواد الطاقة(الحطب، الفحم، روث البهائم، الأزبال...)،النفايات(الأزبال، المياه المستعملة، الرماد...) ومن أمثلة المواد الاستهلاكية نجد أرقام عن استهلاك اللحوم ؛فنجد في سوق أغمات وريكة الذي يقوم يوم الأحد بضروب السلع وأصناف المتاجر يذبح أكثر من100ثور و1000 شاه وينفذ في ذلك اليوم كله[2]، بولعوان منطقة في دكالة لكل واحد من سكانها 100زوج من الثيران محصولاتهم حوالي ألف حمل دابة من القمح.

[1]) محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج. 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص161.

[2])أبي عبيد الله البكرى، المصدر السابق، ص153.

7) المصادر الإحصاءات في الفترة الوسيطة:

نجد أنه هناك نوعين من المصادر التي نستطيع استنباط منها المعلومات في الفترة الوسيطة وهي على النحو التالي:

7-1)المصادر والنصوص الانطباعية:

نقصد بها تلك النصوص التي لا تنطق بلغة الأرقام لكنها تعطي انطباع يتشكل في ذهنية المؤرخ، وغالبا ما تساعدنا في معرفة الساكنة المغرب قلة أو كثرة رغم أنها لا تفصح عن أرقام دقيقة ومع أنها تتصف بالعمومية؛ لكنها تساعدنا على معرفة الخطوط العريضة للتطور الديمغرافي، وفي هذا السياق نجد نصوص المؤرخين والرحالة والبلدانيين لإعطائنا بعض التصورات عن الوضع الديمغرافي[1] ففي كتاب الاستبصار عندما يتكلم عن قبائل صنهاجة الصحراء أكد أن فيها خلق كثير، كما قد يزداد النقص الديمغرافي بسبب الحروب وتعاظم مرحلة هرم الدول، وقد تفطن ابن خلدون إلى هذه الحقيقة وببراعته وحسه الاجتماعي إلى هذه الحقيقة وفسرها بانقباض الناس عن الإنتاج بسبب ما يقع من العدوان في الأموال والجبايات وكثرة الفتن والاضطرابات والتي غالبا ما تظهر في أواخر عمر الدول[2]. فعلى أثر حصار الموحدين للمرابطين في مدينة مراكش مات خلق كبير منهم بالسيف والازدحام على الأبواب انحصر بها من الفرسان نحو أربعين ألف ومن الرجالة مالا يحصى عددهم إلا خالقهم[3].

ومن هذا نرى بأن الحروب لها دور فعال في الانقاص الديمغرافي للسكان لكن هناك عامل آخر لا يقل أهمية عنه آلا وهو المجاعات والأوبئة؛ التي كانت تصيب بلاد المغرب الإسلامي بين الحين والآخر وتعمل على انقاص السكان وتؤدى إلى حدوث اختلالات، لقد مست بلاد المغرب العديد من المجاعات والأوبئة في الفترة الوسيطة منها؛ ففي القرن السادس هجري

---

[1])ابراهيم القادري بوتشيش،"أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي بالمغرب في العصر الوسيط(دراسة حالة)، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية،العدد1، جامعة محمد الأول، وجدة،1999، ص42.

[2]) ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع نفسه، ص44.

[3])أبى القاسم محمد بن أبى العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2010، ص185.

اجتاحت مدينة بجاية الموحدية مجاعة شديدة بسبب هجوم بني غانية عليها واحتلالهم لها، كما عرفت المنطقة مجاعة أخرى مطلع القرن السابع الهجري يرجح أن تكون سنة610هـ/1213م نتيجة لظروف طبيعية قاهرة بسبب حدوث القحط[1].أما بالنسبة إلى الأوبئة فقد ذكر حسن الوزان أن الأوبئة تظهر في بلاد البربر على رأس كل عشر سنوات أو خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة وعندما يأتي يذهب بالعدد العديد من الناس، لأنه لا يهتم به أحد ولا يستعمل أي دواء باستثناء التمسح بالتراب الأرميني حول دمل الطاعون، ولم يظهر الوباء بنوميديا منذ مائة سنة ولم يظهر قط في بلاد السودان[2]، بعض الأوبئة صعب تحديد مجالها الجغرافي؛ فهناك أوبئة محلية تصيب المغرب الأوسط أو إحدى حواضرها فلا خلاف فيها وهناك أوبئة عامة تصيب بلاد المغرب كله بل العالم بأسره كما هو الحال بالنسبة لوباء749هـ/1348 وذلك أن هذه الأمراض الانتشار العدوى منها تكون عن طريق الاحتكاك التجاري والعلمي بين مختلف بلدان المغرب؛ خاصة أن المغرب الأوسط كان يشكل منطقة عبور نحو المشرق للحج والتجارة وطلب العلم[3].

2-7) النصوص الرقمية:

تتميز هذه النصوص بأنها أكثر أهمية لما تتضمن أرقام إحصائية تقريبية خاصة إذا التزم الباحث بمراجعتها ومقارنتها تجنبا للسقوط مبالغات المؤرخين فهناك بعض المصادر التاريخية تتضمن في طياتها بعض من النصوص الرقمية التي يمكن استثمارها للوصول إلى نتائج أقرب إلى الدقة[4].ففي منطقة تامسنا يقدم حسن الوزان رقم عن عدد الوفيات في الإقليم أثناء الحروب مع المرابطين حيث يرى أنه قضي عليهم نهائيا في ظرف عشرة اشهر يقدر عدد الهالكين بمليون نسمة رجالا ونساء وأطفالا بعد أن كان فيها نحو أربعين مدينة وثلاثمائة قصر[5] ويبدو أن هذا

---

[1]) سمية مزدور، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)، ماجستير في التاريخ الوسيط جامعة منتوري قسنطينة،2008-2009، ص131.

[2]) حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي، وصف إفريقيا، تـ محمد حجي ومحمد الأخضر،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1983، ص85.

[3]) سمية مزدور، المرجع السابق، ص137.

[4]) محمد حجاج الطويل، المرجع السابق، ص46.

[5])الحسن بن محمدالوزان، المصدر السابق ، ص ص194-196.

الرقم مبالغ فيه إلى حد ما أو أنه يقصد بذلك إلى كثرة القتلى والإبادة التي حدثت في الإقليم من طرف الملثمين، ثمة نصوص رقمية تشير إلى إعادة التوازن الديمغرافي مع استقرار الدولة المرابطية وسيادة الأمن بعد تثبيت كيانها فبعد تأسيس مراكش بدأ عدد سكانها في التكاثر مع استقطاب العديد من العناصر الأندلسية والمشرقية والروم والسودان والأتراك حتى بلغت مائة ألف كانون.

وثمة نصوص أخرى تمدنا بها المصادر حول مدن أخرى: فمثلا مدينة أغمات بلغت أبان دخول المرابطين إليها سبعة آلاف دار، فإذا افترضنا أن معدل كل دار بلغ خمسة أفرادكما يتبين من خلال نوازل الفترة المرابطية فإن عدد سكانها يكون قد بلغ35 ألف نسمة[1] وهو يتقارب ما جعله مارمول حيث جعله 40 ألف[2].

8)الديمغرافية التاريخية لديانات غير الإسلامية في المغرب:

8-1)اليهود:

من بين الديانات التي كانت موجودة في المغرب بخلاف الديانة الغالبة على المجال وهي الإسلام توجد الديانة اليهودية فقد شكل العصر المريني العنصر الذهبي لحضور اليهود؛ ففي بدايات الدولة المرينية كان لليهودي "خليفة بن رقاصة" حظوة كبيرة لدى السلطان يعقوب حتى أنه تبوأ منصب الحجابة وهو ثاني منصب من حيث الأهمية بعد السلطان المريني، أما بخصوص التوزيع الجغرافي لليهود فهو يتوافق مع توزيع أهم الخطوط التجارية وقد كانت قاعدة الحكم فاس بحكم أهميتها الاقتصادية في طليعة المراكز التي استقر بها اليهود[3]، وقد ذكر ابن أبى زرع الفاسي عن أحداث ثورة العامة على اليهود بفاس سنة674هـ إذ وجد بها ما يفوق 14 ألف فردا[4]، وتحتفظ المصادر الأجنبية بأسماء أسر يهودية استقرت بفاس وميورقة في آن واحد

---

[1]) محمد حجاج الطويل، المرجع السابق، ص46.

[2]) مارمول كاربخال، المرجع السابق،ج2، ص61.

[3]) مصطفى نشاط،" جوانب من الديمغرافية التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر المريني"، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية، العدد1، جامعة محمد الأول، وجدة، 1999، ص67.

[4]) على بن أبى زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوارقة الرباط،1972،ص ص404،322.

بهدف التجارة مثل "اسحاق ليفي، وصمويل بن شولون، وصمويل وحيون ومردخاي بن هارون بكري، وأبرهام، ويحي بن نجار كما استقر اليهود بسبتة باعتبارها بوابة المغرب من جهة البحر الأبيض المتوسط ومحطة ضرورية في شبكة العلاقات بين الشمال والجنوب[1].

2-8)النصارى:

تواجد النصارى في بلاد المغرب عبر أربع قنوات وهي: التجارة، الارتزاق، الاسترقاق، التنصير الديني، بالنسبة إلى أعداد هذه الفئات فمن الصعب حصرهم حسبما ما توفر في المصادر التاريخية، فالتجار قدموا من عدة بلدان أوربية مثل جنوة، بيزة، البندقية، مارسيليا، أراغون، قشتالة، أنه الصعوبة تحديد أعدادهم فحسب عقود حررها الموثق الجنوي باتلفور "Battifogli"خلال عام 1289 بتونس فقد وجد بتلك الفنادق حوالي300تاجر، أما بالنسبة للمرتزقة فأعلى رقم أورده العمري عن عهد أبي الحسن حيث وصل إلى 400آلاف جندي.

1) مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص ص72،68.

1) مفهوم الطوبونيميا:

إن الطوبونيميا أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن toponymie أو toponymy هي مشتقة من الكلمة اليونانية " topos " والتي تعني المكان و" onoma " والتي تعنى الاسم وهي بذلك العلم الذي يدرس أسماء الأماكن ؛ يفتح هذا العلم أفاقا جديدة في البحث وذلك بالرجوع إلى أصل تسمية المكان أو الأماكن ففي هذه التسمية دلالة كبيرة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن وقد قيل أن المدن تتكلم لغة مؤسسيها[1]، وهي بذلك علم يقوم على تأصيل أسماء الأماكن وهو فرع من الأنوماستيكية المرتبطة بالمحيط الطبيعي من أسماء الأماكن وأسماء القبائل والأنساب.

2) تطور علم الطوبونيميا :لا تعتمد الطوبونيميا على الدراسات اللسانية فحسب ؛ بل تعتمد أيضا على البحث التاريخي والتحري الايكولوجي فهي حسب البعض أداة لسانية تثير بعض الجوانب المعتمة من النصوص المصدرية التي هي أساس الأبحاث التاريخية والأثرية[2]، فاليوم تجاوزت الطوبونيميا ذلك التعريف الكلاسيكي لها وأصبحت لا تقتصر فقط على دراسة أسماء الأماكن بل تجاوزته إلى كونها بُعد ضروري وأساسي في المجال الجغرافي واللسانيات والتاريخ[3]، وقد كانت الطوبونيميا محل اهتمام العديد من الباحثين من المؤرخين والفلاسفة والجغرافيين أمثال لنيون " Lognon " وشارل روستانغ " Charles Rostaing " الذي يعرفها أنها علم يبحث في معنى وأصل أسماء الأماكن، كما يدرس التحولات والتطورات التي مرت بها أسماء تلك الأماكن، أما ألبار دوزا " Albert Dauzat " فيعرف الطوبونيميا أنها نظام يبحث ويصف ويشرح الألفاظ التي ساعدت ومازالت تساعد على تعيين جوانب الطبيعة في علاقتها مع الوجود الإنساني[4].

---

[1]) محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012، المغرب، ص11.

[2]) Brahim Atoui, Toponymie et espace dans l'Algérie, thés de doctorat, université de Provence (Aix Marseille 1),1996, p28.

[3]) فاطمة الزهراء نجراوي الدراسة الأيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة–مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)– أطروحة دكتوراه علوم تخصص ثقافة شعبية :علم اللهجات، قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ،2017–2018، ص12.

[4]) المرجع نفسه، ص13.

إن الألفاظ أو الطوبونيميات تحيل إلى أسماء النبات والحيوان وجغرافية المكان والطبيعة والمناخ والأرض وخصوصيتها والأشكال الطبوغرافية وإلى شخصيات تاريخية، بالإضافة إلى أسماء هيئات سياسية وإدارية واجتماعية ودينية وإلى قصص خرافية ومعتقدات وآلهة وإلى نمط العيش وحرف ومهن وإلى مزاج الإنسان وتصوراته وتخيلاته.

2)فروع الطوبونيميا: تصنف أسماء الأماكن في الدراسة الطوبونيمية إلى عدة أصناف بارزة هي كتالي :

- **الهيدرونيم (Hydronyme)** : وهو مركب من Hydro المقتبسة في الكلمة الإغريقية Hudor وتعني الماء، ولفظ onim (onima) والذي يعني الاسم، وهي بذلك تعنى بدراسة أسماء المياه، فيطلق اسم هيدرونيم على الأماكن التي لها علاقة بالمياه مثل بئر وعين وواد وحمام ومنبع ....[1]

- **أورونيميا (Oronymi)** : وهو من المركب الإغريقي Oros ومعناه الجبل، ويختص هذا النوع بدراسة أسماء الأماكن من خلال علاقتها بالتضاريس الموجودة في محيط المكان فتنسب إليها مثل اسم جبل وهضبة وتل وفج وكدية .... .

- **الأجيوتوبونيم (Hagiotoponyme)** : أو الأجيونيم Hagionyme، وهو لفظ مركب أيضا يشمل كلمة Hagios الإغريقية، وتعني " ولي " أو " قديس " ، ويشمل أسماء الأماكن التي تنسب إلى ولي صالح أو شيخ زاوية أو قديس مثل سيدي أو سانت ...، ويعد من الأشكال السانية التي لها علاقة مباشرة بعلم الأنثروبولوجيا.

- **الإثنونيم (Ethnonyme)** : وهي تسمية أسماء الأعلام التي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل والبطون والفرق.

- **ميكوطوبونيمي (Micotoponymie)** : وهي أسماء الأماكن التي لها علاقة بأسماء النبات والحيوان فتدخل تحت صنف المواقعية الجزئية[2].

---

[1]) Ahmed Chikhi, Neila Chikhi, la toponymie en Algérie,op cit,p29.

[2]) نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نخصص شعبة صناعة المعجم الالكتروني قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص 23.

1) مقاربة الاسم والمكان عبر الزمن:

إن العلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداث جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان، فأسماء الأماكن تمثل جزء من ذاكرة الشعوب ؛ إذ أن التسمية ترتبط بذكرى في الماضي وتساعد على إحياء تاريخ مضى فهي رسالة تنقل فكرة سادت في ذلك الزمان وبالتالي الاسم هو رمز يحمل في طياته حقائق عن ذلك المكان[1].

إن مايحيلنا على فهم الطوبونيميا المستمدة من الفترة الوسيطية لتاريخ المغرب الذي لايزال البحث فيه بكرا وأن عملية النبش في ثنايا مفاهيمه التي أثثت المتون التاريخية والأدبية قادرة على فك عدة ألغاز،لاسيما ما تعلق منها بالموروث الثقافي المشترك لكل مكونات المجتمع، وأخذ هذا المعطى في الاعتبار يمكن من تخفيف وقع اللغة البربرية التي أكد دارسوا الطوبونميات على كونها صعبة مع وجود العديد من المطبات حتى بالنسبة للبربر أنفسهم، مما يحتم الحذر في تناول المفاهيم التي تخفي بعضا من أسرارها التي لن يكشف عليها إلا باستعمال التراث الثقافي لمكونات المجتمع الأثنية[2] . هناك علاقة وطيدة بين الطوبونيميا وهجرة السكان وتعمير الإقليم والمجال وتكمن هذه العلاقة الوطيدة في كون أن الطوبونيميا تمثل شاهد دقيق على ماضينا، فهي تبين حركية وديناميكية السكان القدامى ومجال توطين التعمير وأثار المجموعات البشرية، كما تساعدنا الطوبونيميا على التعرف على الغطاء النباتي في الوسط الطوبونيمي عبر المقاربة التاريخية، فهي عبارة عن أداة ووسيلة لتقفية وتتبع التطور الذي حصل في المجال[3].

2) علاقة الطوبونيميا بالعلوم الأخرى:

-**علاقة الطوبونيميا بالتاريخ** : إن دواعي البحث في العلاقة بين الطوبونيميا والتاريخ ومنه البحث التاريخي هي على الإجمال محاولة تريد أن تعرض لأهمية أداة تبحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي عبر الإجابة عن أسئلة لها قيمتها في البحث، أسئلة تساعد

1) فاطمة الزهراء نجراوي، مرجع سابق، ص12.

2) الحسن الغرايب، دور البحث العلمي في ظبط المفاهيم والمصطلحات علم التأثيل أنموذجا العدد5، مجلة أسطور، كانون الثاني يناير 2017، ص11.

3) Brahim Atoui, Op Cit, p32.

على إبداء ملاحظات عن تاريخ المجال اعتمادا على اسمه أولا، وبذلك فالطوبونيميا تساعد على إعادة بناء ذاكرة المكان عن طريق التعرف على أسماء الأماكن[1].

يعتبر علم التاريخ من أهم العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا، فكما هو واضح وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أسماء مدن الجزائر (نوميديا أو بلاد المغرب الأوسط) مرتبطة ارتباطا بالحقبات التاريخية التي مرت بها منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها والشعوب التي وضعت بصمتها وجسدت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها. فتتوفر الجزائر على عدد كبير من الأسماء المنحدرة من مختلف الحضارات التي تمركزت بالتناوب عبر القرون، فإذا كانت المدونة الطوبونيمية الكبرى للبلاد تقوم على أساس بربري أو عربي فهناك حضارات أخرى كالليبية والفينيقية والرومانية والبيزنطية قد تركت أثارا مواقعية بدرجات متفاوتة، عند البحث في الأسماء في الغرب الإسلامي يتضح أن البعد التاريخي بما هو مجموع أثار حركة الإنسان في المكان خلال الزمن الوسيط ، قد تراكم في مجموع الأحداث التاريخية والوقائع الاجتماعية والمظاهر الإنسانية والطقوس الدينية والنتائج الحضارية التي وقعت بالمكان بل في مجموع القبائل والتجمعات البشرية التي استقرت بمكان ما، فأخذ المكان تسميته من أسمها أو بعضا من اسمها أو اسم أحد أفرادها، حتى أنها لم تعد مع الزمان تحيل على الحدث أو القبيلة أو العشيرة أو الفرد، بل صارت تحيل على المكان بشكل تلقائي ومباشر وهو ما يمثل بعدا حاضرا في البنية المرجعية والذاكرة الجماعية لساكنة الغرب الإسلامي، فبعض أسماء الأماكن مرتبط بأسماء القبائل أو الأسر مثل "دور بني هاشم" بقرطبة، "منازل الهاشمي" بلبلة "، "حومة العرب" بطلبيرة نسبة لبني عوف بن كعب بن سعيد بن زيد مناة الذين أقاموا بها إلى حدود القرن 5هـ/11م، زقاق مصمودة عند عدوة الأندلس، قلعة الأشراف ببلنسية التي ينتمي إليها أبو العباس أحمد بن طاهر الأنصاري الخزرجي، "مقبرة بني العباس" بشرق قرطبة، مقبرة قريش بقرطبة،

[1]) محمد البركة ،الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة في تجديد أليات البحث، دورية كان التاريخية العدد24،2014، ص122.

ومنها ما يرجع إلى أسماء الأشخاص مثل "سوق إبراهيم بقرطبة وهو يعود لأحمد بن عيسى إبراهيم[1].

-**علاقة الطوبونيميا باللسانيات:** اللسانيات هي العلم الذي يقرأ اللغة الإنسانية على وفق منظور علمي عميق ودقيق ويستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها قائما على الوصف وبناء النماذج وتحليلها بالإفادة إلى معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى، وتعتبر اللسانيات العلم الأساسي الذي يقوم عليه علم الطوبونيميا، فاللسانيات تسمح للدارس بالرجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق الكلمات ومصادرها اللغوية خصوصا عندما يتعلق الأمر بأصول جذرية كما هو الحال في الكلمات والألفاظ البربرية [2].

فأسماء الأماكن هي عبارة عن إشارة سيميائية لمكان ما من قبل اللغة، إذ تكمن عملية تسمية الأماكن في إرساء إشارة لسانية نرسخها في المكان المقصود بالتسمية، فهذه بالإشارة اللسانية تعبر عن فردية الأماكن فتسمح بذلك بدراسة أسماء الأماكن بنفس الطريقة التي تدرس بها المفردات اللغوية[3].

-**علاقة الطوبونيميا بالجغرافيا:** المصدر اللغوي الذي اشتقت منه كلمة جغرافيا يرجع إلى لفظتين في اللغة اليونانية القديمة، ولعل تعريف الجغرافيا بأنها علم وصف الأرض هو أقدم تعريف لها، بل أنه التعريف المستمد من المعنى الحرفي لكلمة " جغرافية Geography " المشتقة من الجذور الإغريقية Geo بمعنى الأرض و Graphy وتعنى الوصف، والمعنى الإجمالي هو وصف الأرض. وقد عرفها العرب بهذا الاسم بعد اتصالهم بالفكر والمعرفة اليونانية

[1]) محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي مقدمات في الفهم، في في محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق، 2012، المغرب، ص41.

2) Chaurand Jacques. Foudil Cheriguen, Toponymie algérienne des lieux habités (les noms composés), 1993. In: Nouvelle revue d'onomastique, n°23-24, 1994. pp. 259-260.

3) Brahim Atoui, Op Cit, pp. 34-36.

اللاتينية فكانوا يستخدمون مصطلح جغرافيا أو علم تقويم البلدان في بعض الأحيان وذلك بعد أن ترجمت الكتب الجغرافية اليونانية في القرون الأولى من ظهور الإسلام[1].

أما اصطلاحا فهي دراسة شخصية المكان بملامحه الطبيعية والبشرية دراسة توزيع وتحليل وتعليل، أو هي دراسة العالم كوسط يعيش فيه الإنسان والحصول على المعرفة الخاصة بالوسط الطبيعي وبالنشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يرتبط به[2].

وقد كان للمسلمين مؤلفات متنوعة في الفكر الجغرافي وتم تصنيفها إلى عدة تخصصات أهمها كتب الجغرافيا الفلكية التي نبغ فيها كلا من "البيروني" وكتابه "القانون المسعودي" في الفلك والرياضيات ، و"ابن سينا" الذي كتب مجموعة رسائل في الجغرافية الفلكية، وابن رشد كتب كتاباً عن حركة السموات، وكتب في الجغرافيا الوصفية العامة والتي سجلت المعرفة الجغرافية للأقطار والأمصار ومنها كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله الجيهاني، وكتاب المسالك والممالك للبلخي، وكتاب عجائب البلدان للينبغي، والمسالك والممالك للإصطخري، وكتاب المسالك والممالك والمفاوز والمهالك لابن حوقل، وكتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي، وأخيرا كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، والتي عكست كلها مدى الاهتمام بتسجيل المعرفة الجغرافية، وقد اشتهر المسلمون بكتب الرحلات الجغرافية حيث دخل الرحالة العرب مغامرة اكتشاف العالم القديم وعلى رأسهم "ابن خردادبة "(ت.300هـ/912م) وكتابه "المسالك والممالك" و" البغدادي" وكتابه "الإفادة والاعتبار" و" ابن جبير" وكتابه " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار" و"ابن سعيد المغربي" وكتابه "المغرب في حلي المغرب" و"ابن بطوطة" وكتابه "الرحلة"، وقد تم تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم وكل إقليم إلى عشرة أقسام[3].

يقال أن الإنسان ابن بيئته، وتحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه وهو ما يسمى "حب المكان" أي أن هذا الشعور يحسه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الذي يجعل من كل مكان

---

[1]) أحمد على إسماعيل، الجغرافيا العامة موضوعات مختارة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1996، ص 6.

[2]) محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 60.

[3]) مروة عباس عباد، رحلات العرب والمسلمين الجغرافية، مذكرة تخرج لنيل شهادة البكالوريوس في الجغرافيا، معهد الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القادسية، العراق، 2017، ص. 15.

نقطة مميزة وفريدة، وتشكل أسماء الأماكن إشارة سيمولوجية تعبر عن فكرة فضاء ما من قبل شخص أو عدد من الأشخاص لا نراه ولا نحسه إلا بمساعدة عتاد ذهني، فكل شعب يسمي وينظم مكان عيشه حسب ثقافته، فيكون بذلك معرفة الوسط وتسميته عنصرا قويا في التعرف على الفعل الثقافي في تلك المنطقة، فنجد أسماء المناطق والأماكن تحمل دلالتها من طبيعة المكان وتضاريسه[1].

[1]) أغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة، د.ط،1963، ص 88.

1) المظاهر الطوبونيمية بين المغرب والأندلس وفق الأبحاث الأركيولوجية:

نجد في الغرب الإسلامي العديد من أسماء الأعلام الجغرافية ذات الصلة بالماء كالعيون والمجاري المائية، الأودية والآبار وتقنيات السقي و والري وغيرها فمثلا بقصبة الحمراء بغرناطة النصرية بالأندلس عثر على آثار "جب الملك" المعروف بالجب القديم نسبة إلى أحد ملوك بني الأحمر، كما أن أحد الأنهار قرب الجزيرة الخضراء بالأندلس، ومن كثرة جر الماء منه للمدن عرف بـ"وادي السقائين"[1]، كما سميت مدريد الإسلامية بمجريط؛ وهو لفظ مركب من كلمة "مجرى" ومن النهاية الدارجة "يط" التي تدل على التكثير ليصبح المعنى التقريبي لمدريد هو المدينة ذات المجاري المائية، وغيرها من الأمثلة كما نجد "حور مؤمل" وهو اسم منتزه بغرناطة سمي بذلك نسبة إلى مؤمل وهو أحد رجال دولة باديس بن حبوس الصنهاجي الملقب بالمظفر، وقد حكم غرناطة عقب الفتنة البربرية من 428 إلى 467 هـ/ 1037 إلى 1074 م. إن أهمية الماء في الفكر المغربي الأندلسي تعدى المنحى الطبيعي المشار إليه في أسماء بعض الأعلام الجغرافية، إلى أثر ممثلا في أسماء المدن، فاسم "رية" باللاتينية هي الاسم القديم لمدينة "مالقة" تعني سلطانة فهي بلاد سلطانة البلاد وطليطلة تأويل اسمها أنت فارح[2].

2)التواصل الطوبونيمي بين بلاد المغرب والأندلس:

تأتي أسماء المواقع شاهد على التواصل الطوبونيمي في المغرب عبر الزمان والمكان، ويكفي أن نفتح أي كتاب في المسالك والرحلة حيث نتأكد من ذلك ونفسر تلك الأسماء المشتركة الموجودة بأقطار المغرب، في بعض الحالات بانتمائها إلى القبلية وفي بعض الأحيان بوحدة اللسان واللغة؛ ومثالا على ذلك فأن قبيلة مكناسة البترية كان مجالها في القرن 2هـ/ 8م، على واد ملوية من لدن أعلاه بسجلماسة إلى مصبه في البحر وما بين ذلك من نواحي تازة وتسول" ثم زاد امتداد القبلية وانتشارها، فذكرها اليعقوبي بناحية تلمسان ونقاوس بالحضنة وبسكرة بالزاب، وبعد أقل من قرنين من الزمن كانت حسب البكري من القبائل المجاورة لوجدة وفاس، كما

---

[1]) سعيد بن حمادة، ملامح الطوبونيميا المائية بالمغرب والأندلس من خلال المصادر الدفينة في محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012، المغرب، ص91.

[2]) المرجع نفسه، ص91-96.

سكن بطن منها جبل الونشريس، فيما أسس آخر مدينة تاقرارت أثناء الحكم الصنهاجي وأخذت اسم القبلة فتسمت بمكناس أو مكناسة الزيتون حسب كتاب الاستبصار، وخلاصة القول قد تبين انتشار الاسم في أكثر من موقع وتحوله من اسم لقبيلة إلى طوبونيميا المدينة[1].

لم يقتصر الإرث الطوبونيمي الأمازيغي على منطقة المغرب كما سبق الإشارة إليه فقد انتشر بالضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط وبالضبط في بلاد الأندلس التي لازالت العديد من قراها تحتفظ بأسماء أمازيغية ، ففي منطقة الثغر الأعلى أثبت الباحث الفرنسي فيليب سيناك "Sénac Philippe" وجود مجموعة من الأسماء الأمازيغية من خلال الأبحاث الأثرية التي قام بها بنواحي كل من سرقسطة وهويسكة "Huesca"، ففي ناحية سرقسطة[2] لازالت بلدة تحمل اسم ميكيننسة "Mequinenza " مما يدل على استقرار فرع من قبيلة مكناسة[3] الزناتية بالثغر الأعلى، ويؤكد ذلك صحة الروايات التاريخية التي تأكد أن هذه القبيلة قد انقسمت إلى ثلاث

---

1) محمد حسن ، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع ، فصول في تاريخ المواقع و المسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2003، ص11.

2) سرقسطة : أم الثغر الأعلى، وهي جوف من بلنسية وشرق من قرطبة، وهي من بناء القوط، تسمى بالمدينة البيضاء لأن عليها نور مشرق وفيها رجلان من الصحابة مدفونان هما حنش الصنعائي وفرقد الشنجي ، وهي أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرا، تقع على نهر إبره المنبعث من جبل البشكنش، ومن أقاليمها إقليم سرقسطة وإقليم قصر عباد وإقليم قتندة إقليم زيدون وإقليم بلثر. أنظر : مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص. 127 ؛ ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس "من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، تح. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت ، ص 2.

3) مكناسة : مدينة في بلاد المغرب تبعد أربعون ميلا غرب فاس، وتوجد على بعد سبعة عشرة مرسخا من مدينة سلا وعشرين فرسخا من المعمورة، وهي أربع مدن وهي مرتفعة عن الأرض يجري في شرقيها نهر صغير، وسميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب وإقطاعه لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع بنيه. وبلاد مكناسة لها أسواق وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق أزقتها وبين مكناسة وقصر ابن عبد الكريم ثلاث مراحل، ومكناسة، تسمة بمكناسة الزيتون، مدينة بالمغرب في نظر فاس إلى ناحية الغرب بينهما أربعون ميلا، وهي مرتفعة عن الأرض يجري في شرقيها نهر صغير، وهي مدائن عدة في طريق سلا والطريق إليها من فاس إلى مغيلة، وهي المسماة تاقرارت باقية الآن على حالها لم يدركها كبير تغير، وقد سميت نسبة لمكناس البربري لما نزل بها هو وأولاده. أنظر : الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت. 866هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط. 2، مكتبة لبنان، 1984، ص 544 و الإدريسي، الإدريسي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت. 548هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص. 244 و مارمول كاربخال، مرجع سابق، ص 140.

فروع : الفرع الأول الذي أسس مكناسة الزيتون، والفرع الثاني استقر بناحية تازة، أما الفرع الثالث فقد هاجر إلى الثغر الأعلى بالأندلس. أما في ناحية هويسكة فقد كان هناك حضور لاسم زناتة الذي مازال مترسخا في الذاكرة الجماعية للسكان وهذا دليل قاطع على مدى تأثير هذه القبيلة في ثقافة ونمط عيش منطقة الثغر الأعلى، إلى جانب هذه الأسماء الأمازيغية فإن مجموعة من البلدات والحصون الإسلامية بمنطقة ليريدة "lérida " بالثغر الأعلى لا تزال تحتفظ بأسمائها العربية كالبلدة (Albelda) القليعة (Alcolea) قلعة زنج (Calasanz) ومنزل قريش(Masalcorreig)، ولعل وجود هذه الرواسب السنية والبقايا الطوبونيمية بهذه المنطقة لمؤشر واضح على وجود قواعد حربية أمامية للمسلمين بشمال الأندلس، للفصل بين الأراضي التي كانت خاضعة لهم ولسلطة النصارى بالأندلس . أما في شرق الأندلس فقد أكد الباحث الفرنسي بيير غيشارد (Pierre Guichard)على استمرار الطوبونيميا الأمازيغية في مجموعة من القرى والأماكن، فمثلا اسم قبيلة صنهاجة[1] تردد بعدة صيغ مختلفة بمنطقتي بلنسية والقنط-Alicante-Ceneja,Senija,Seneja ,alcinhegin الصناهجيين)، كما أكد نفس الباحث على الحضور القوي لقبلية زواوة بناحيتي بلنسية وكاستيون, Zuveva " , zubeba " Acequia، كما عثر نفس الباحث على العديد من الأسماء التي تثبت استقرار قبيلة زناتة [2] بهاتين المنطقتين

---

1) صنهاجة : قال "ابن خلدون" هم من ولد صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ، وهي إحدى قبائل البرانس من البربر وهم أعظم قبائل المغرب وقال "القلقشندي" هم بنو صنهاجة بن أوريغ بن برنس بن بربر، وقال "السلاوي" تقدم النسابون بالقول أنهم من حمير خلفهم الملك إفريقش بالمغرب فاستحالت لغتهم وتحولت إلى البربرية، وتحت صنهاجة قبائل كثيرة تنتهي إلى السبعين منهم لمتونة ووكدالة ومسوفة وومسراتة ومداسة وبنو وارث ووبنو دخير وبنو زيا وبنو موسى وغيرهم، وكان لهم في بلاد المغرب دولتان عظيمتان دولة بني زيري الصنهاجيين في إفريقية ودولة الملثمين في المغرب الاقصى والأوسط والاندلس. أنظر : ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مراجعة سهيل زكار ، ط4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص. 201 ؛ القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح. أبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص. 317 ؛ السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج.1، د.م.، د.ت.، ص98.

2) زناتة : ومنهم قبائل مكناسة ومغراوة وبني يفران التي تداولت على حكم بلاد المغرب قبل مجيء المرابطين، ويذكر ابن حزم وهم من ولد جانا بن يحيى بن ضري بن ابن زجيك بن مادغس بن بربر، ويقول ابن خلدون أنهم من ولد شانا بن يحيى بن صولات بن ورتناج بن بن ضري بن سقفو بن جنذواذ بن يملا بن مادغيس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مزيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي عليه السلام. أنظر : أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص. 288 ؛

الأندلسيتينAtzenata Atzaneta, Atzeneta، ووجد أيضا ساقية بناحية بلنسية تحمل اسم "Acequia de Favara"أي ساقية هوارة وقد اعتمد بيير غيشارد على تحليل تاريخي فيلولوجي قويم ومنهجي، ليصل إلى أن Favara هو الاسم الذي احتفظت به الذاكرة الجماعية الأندلسية لنعت قبيلة هوارة. ومما يؤكد هذا الطرح هو وجود أسماء لبعض فروع هذه القبيلة في طوبونيميا شرق الأندلس مثل مكلاتة (Micleta) ومليلة (Melila) كما أن المصادر التاريخية الوسيطة تؤكد هذه المعطيات وتثبت هجرة مجموعة من القبائل الأمازيغية كمديونة وزواوة وهوارة (مليلة، مكلاتة، مسلاتة)، وزناتة وصنهاجة وهسكورة من المغرب الإسلامي إلى منطقة شرق الأندلس (مرسيه، شاطبة، بلنسية) خلال الفترة الممتدة من الفتح الإسلامي للأندلس إلى غاية العصر الموحدي. لقد كان هذا الوجود الأمازيغي أثر كبير على الثقافة الأندلسية وهذا ما أكدته الدراسة الأثرية التي قامت بها الباحثة الفرنسية ماري كريستين دوليك (Mais Christine dolique) على بعض الأواني الخزفية التي عثر عليها في بعض المواقع الأركيولوجية بمنطقة بلنسية، فقد أثبتت هذه الباحثة وجود العديد من التأثيرات الأمازيغية في طريقة زخرفة الأواني والمتمثلة أساسا في طريقة التزيين بالصباغة وفي الهيمنة الكبيرة لأشكال الهندسية، وهذا النوع من الزخرفة يتميز بوجود تركيبات هندسية متعددة كالخطوط الأفقية أو العمودية المتوازية والخطوط المائلة المتوازية وشبكة المعينات فيما بينها وشبكة الدوائر، كما تتسم هذه الزخرفة بتغييب كلي للكتابة وللعناصر النباتية والحيوانية، ويغلب عليها تنظيم هندسي محكم يعتمد على تماثل الأشكال كأساس له؛ وهي تحاكي إلى حد كبير الزخرفة المصبوغة التي كانت تستعمل لتزيين الأواني الخزفية الأمازيغية في العصور الممهدة للتاريخ، ولعل دراسة عينات من هذه الأواني الخزفية في المختبرات الخاصة بالخزف لكفيل بإنارة مجموعة من الجوانب المعتمدة من الثقافة المادية لأندلس وللضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط،[1].

ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح. ليفي بروفانسال، دار المعارف، مصر، د.ت.، ص. 462 ؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 7، مر. سهيل زكار، ط4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص4.

1) عبد اللطيف الخمار" جوانب من التراث المادي للغرب الإسلامي من خلال الدلائل الطوبونيمية والمعطيات الأركيولوجية في محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012، المغرب، ص115.

1) الأساس الجغرافي للتاريخ:

يشير هيجل إلى أهمية الموقع الجغرافي بالنسبة للتاريخ، والأثر الذي تتركه الطبيعة على إنتاج روح شعب ما وهو ينبهنا إلى أننا ألا نبالغ في تقدير هذا الأثر ولا نغفله كل الإغفال[1]، ويرى هيغل أن معرفة النمط الطبيعي للموقع المحلي من حيث صلته الوثيقة بنمط الشعب وشخصيته التي هي ثمرة لمثل هذه التربة، هذه الشخصية ليست أكثر ولا أقل من الحالة والصورة التي تظهر بها الأمم في التاريخ.

2)الرؤية الهيغلية:

لدور العامل الجغرافي في التاريخ عوامل ربط وتقريب وتوحيد بين الأمم والشعوب والبلدان والدول يحضر فعلها الإيجابي الأثر أو السلبي؛ بشكل مباشر أو غير مباشر في حياة الجماعة البشرية وفي كيفيات وأحوال اجتماعها وقيامها وفي ذلك يقول:" أن الأنهار والبحار لا ينبغي أن لا ينظر إليها على أنها أداة فصل وتفرقة؛ وإنما أداة ربط وتوحيد لقد اتحدت انكلترا وبريتاني والنرويج والدانمارك والسويد وليفونيا، وبالمثل فإن البحر الأبيض المتوسط كان عنصر ربط دائم ومركزا لتاريخ العالم بالنسبة إلى ثلاثة أرباع الكرة الأرضية تربط القارات الثلاثة التي يتوسطها فيما بينها بعلاقة جوهرية يشكل شمولها كليا واحد، والسمة المميزة لهذه القارات هي أنها تقع حول هذا البحر ومن ثم فلديه وسلة اتصال سهلة[2].

3) علاقة التاريخ بالجغرافيا:

هناك علاقة وطيدة بين التاريخ والجغرافيا وتكمن هذه العلاقة في أهمية دراسة الجغرافيا بالنسبة للمؤرخ وجغرافيا الإقليم المطروح للدراسة؛ وذلك لأن الجغرافيا كما يقول جمال حميدان قد تكون صماء ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها فالتاريخ ظل الأنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان، فالتاريخ ماهو إلا جغرافية متحركة بينما الجغرافيا تاريخ توقف، فلا يتصور فهم الأنسان بدون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها؛ إذ لا يخفى

[1])هيغل، العقل في التاريخ محاضرات في فلسفة التاريخ ، تـ إمام إمام، دار التنوير، بيروت، ط3 ،2007، ص55-157.

[2]) المرجع نفسه، ص166.

أن البيئة كبير على الأنسان أو كما يقول الأستاذ هنري بر"Henry Berr"المشرف على صدور الموسوعة التاريخية الكبرى "تطور الإنسانية" في تقديمه للمجلد الرابع منها عنوانه" الأرض والتطور البشري" يقول: لا ريب أن أثر البيئة قوي جدا على الأنسان؛ فالجفاف والرطوبة والضوء والحرارة بل وكهرباء الجو تستطيع أن تعدل من صفات الكائن الحي تعديلا دائما أو مؤقتا، سواء كان هذا الكائن حيوانا أو نباتا إن البيئة تركت أثرها القوي في تكوين الإنسان خلقا وتفننا.

هناك علاقة وطيدة بين التاريخ والجغرافيا فالأرض هي المسرح الذي وقعت عليه الأحداث التاريخية فبدون الأرض لا يمكن أن تقع الحادثة التاريخية.

4)المجال الفيزيائي وعلاقته بالمجال السياسي في المغرب الإسلامي:

4-1)المغرب الأوسط:

عرفت القرون الوسطى تشكل أربع دول في المغرب العربي تحكمت في المغرب الأوسط وهي: الدولة الرستمية في القرنين الثامن والتاسع التي بناها الخوارج الذين انتقلوا إلى واد ميزب، المملكة الزيرية التي أسست في القرن العاشر حول مدينة الأشير[1]؛ المملكة الحمادية [2]عاصمتها

[1]) أشير : مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمرها "زيري بن مناد الصنهاجي" وكان قد بدأ في بنائها سنة 324هـ/936م، وأنشأ على جبلها حصنا منيعا ليس للمتحصن به إلا من جهة واحدة يكفيها عشر رجال تحميه، وهي مدينة بينها وبين المسيلة مرحلة، وداخلها عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر. أنظر : ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله(ت.626هـ) معجم البلدان، ج. 1.دار صادر بيروت ،1977، ص ص 202-203.

[2]) الحماديين : شعبة من دولة آل زيري تنسب إلى "حماد بن بلكين بن زيري بن مناد" الذي عقد له أخوه "المنصور بلكين" أمر أشير والمسيلة، والتي استقل بها في عهد "باديس بن المنصور" واشترط عليه في 390هـ/1000م مقابل محاربة زناتة الاستقلال بحكم أشير والمغرب الأوسط وكل إقليم يفتتحه، ثم اختط في 398هـ/1008م مدينة القلعة بجبل كتامة ونقل إليها أهل مسيلة وحمزة وكل الثغور، ولما أحس "باديس" بخطر عمه بعث له يطالبه بتسليم أمر أشير والمغرب الأوسط لإبنه "المعز"، لكنه رفض الأمر وقام بقتل الرافضة وأظهر السنة ودعى للشيخين ونبذ طاعة العبيديين وراجع دعوة آل عباس، وهو ما أفسد الأمر بين باديس وحماد وتحرك كل منهما لمنازلة الآخر، وقد خرج حماد من القلعة في 405هـ/1014م على رأس جيش قوامه ثلاثين ألف فارس وأتيح له الظهور لابن أخيه لكن الفرج نزل عليه بوفاة باديس واتصلت بذلك أيام دولته إلى أن توفي في 419هـ/1028م. أنظر : ابن خلدون، العبر...، ج. 6، ص 228 ؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن

القلعة[1] ثم بجاية[2]، وأخيرا مملكة بني عبد الواد بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر في تلمسان بالغرب الجزائري ، كل هذه الدول كانت تتربع على من التل وآخر من الهضاب العليا مع عاصمة بينهما للربط في وضعية شير الجنوب.

هكذا بين القرنين الأول والخامس عشر كانت الهضاب العليا هي المجالية لدول بقيت تشع على مجال واسع وهناك أسئلة تتبادر إلى الأذهان لم الوضعية المزرية؟ كيف اختارت هذه الدول صعوبات السهوب على إمكانيات سهول متيجة؟

هناك عنصران يمكنهما تفسير هذا الاختيار:

التفسير الأول: يعود إلى العلاقة بين الأنسان والطبيعة لأن المرحلة التي كانت فيها الوسائل التقنية بدائية أوجد الإنسان ظروفا مناسبة للحرث وميدانا واسعا للتنقل.

التفسير الثاني: يتمثل في كتلة الجبال الغابية والسهول الرطبة بالشمال كانت أقل جذبا وصعوبة للتطويع استوطن السكان بأعداد قليلة السهول السهبية(جبال الحضنة، الأوراس، الهضاب العليا الشرقية) حيث كانوا ملاكا فلاحية، حيث بينت الصور الجوية كيف أن المنحدرات الواقعة في سفوح الجبال كانت منظمة آليا ومرصوفة بالحجارة الأفقية المخصصة لتثبيت التربة وتوزيع مياه السهول، إنها إبداع البربر الذين عاشوا قبل وأثناء الفترة الرومانية.

بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كسروي حسن،ج2 دار الكتب العلمية، بيروت،2002، ص 329.

[1]) قلعة بني حماد : مدينة متوسطة قاعدة ملك بني حماد، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى، بينها وبين بسكرة مرحلتان وبينها وبين سطيف ثلاث مراحل، ويذكر الإدريسي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بالجبل الذي يسمى تاقربوست، كما أن هذه البلاد معروفة بأن بها عقارب كثيرة سود تقتل في الحال وأهل القلعة يحترزون منها ويتحصنون من ضررها. أنظر : الحموي، مج. 4، ص. 390 ؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص. 255.

[2])بجاية : مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر، وقد أسسها في البداية الفينيقيون ودعوها صلدة واحتلها الرومان ووسعوها وسموها صلداي ثم خربها الوندال والبربر إلى أن جددها الناصر الحمادي عام 468هـ/1076م ودعاها الناصرية، ثم سميت بجاية باسم قبيلة بربرية تقطن بها. أنظر : حسن الوزان، ج. 2، حاشية 2، ص 50.

التفسير الثالث: وضعية العواصم في الوسط المشجعة على التبادلات فهي تمكن من المبادلات بين التل والصحراء وتسمح بتنقلات الصحراويين للتجارة لأن تاريخ هذه الممالك لا يمكن فصله عن هذه الأخيرة. وبالفعل بداية من القرن الثامن انتقلت طرق الذهب التي تمول الشرق الأوسط من حوض النيل انطلاقا من السودان إلى الصحراء الوسطى والغربية عبر جسر جبال الهقار، أدى إلى تكوين علاقات بين المغرب الأوسط و والسودان[1] والسودان الغربي[2] وصلت إلى سجلماسة ثم ورقلة كما جذبت مملكات تيهرت والأشير والقلعة، هذه القوافل نحوها مما أغنى

[1]) بلاد السودان : مصطلح أول من أطلقه المسلمون وقد اعتادوا إطلاقه على الأقوام التي تقطن جنوبي الصحراء الكبرى، وقد أطلقه البكري في القرن الخامس الهجري على الجزء الغربي للصحراء الممتد من بحر المحيط إلى مشارف النوبة على النيل واعتبر مدينة سجلماسة مدخلا إلى بلاد السودان، وهو البلاد التي تقع أقصى المغرب على البحر المحيط بلد ملتف ليس له حد وحد له ينتهي إلى بينه وبين بلاد لمغرب وآخر برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وقد استوحوا هذه التسمية من لون البشرة عند سكان تلك المنطقة والذين يمكن تقسيمهم إلى ثلاث مناطق السودان الشرقي والأوسط والغربي، وقد حدده الوزان بأنه القسم الرابع من إفريقيا يبتدئ شرقا من مملكة كاوكة ويمتد غربا إلى مملكة ولاتة ويتاخم في الشمال صحراء ليبيا وينتهي في الجنوب إلى بحر المحيط. أنظر : البكري، المسالك...، المصدر السابق، ص. 836 ؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 24 ؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص17 ؛ حسن الوزان، ج. 1، ص. 27.

[2]) السودان الغربي : الشريط الواسع من الأرض التي تقع بين الصحراء وبين الغابات الاستوائية التي توفر الموطن لعدد من الأقوام، أي منطقة الحزام الغيني الحالي تطل على بحر المحيط جنوبا وغربا وتحدها الصحراء الكبرى شمالا ومن الشرق تتاخم بحيرة التشاد، وباختصار فإنها تشمل اليوم بحوض السنغال وفولتا العليا والنيجر الأوسط، ويعيش فيها شعوب كثيرة حيث نجد في منطقة وادي السنغال شعوب الولوف wolof والتكلور Tucolor، وفي وادي النيجر الأعلى وروافده تعيش شعوب السوننك Sounink والمادنجو Madingo والبامبارا Bambara والديولا Diyoula ، وفي منطقة النيجر الأوسط نجد جماعة السونجايSongay ، أما في حوض فولتا العليا تعيش أخلاط من الزنوج منهم الموسيون Mouseion واللوبيون Loubeion والمادنجو Mandigo ، وفي الزاوية الشمالية الغربي لنهر النيجر نجد قبائل الهوسا Houssa وإلى جنوبها تعيش قبائل الفولاني Peul بالفرنسية أو Fula بالإنجليزية، وتعيش في غابات جنوب غانة في منطقة السافانا شعوب الأكانAkan . أنظر : الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص. 19 ؛ بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر. الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1988، ص 105.

تجارها وأدى إلى ازدهار مدنها وتحكم العواصم الواقعة في مخارج السهول في التجارة العابرة للصحراء[1].

لقد جرى تغير عميق في الألفية الثانية؛ حيث انتقل مركز الثقل من الهضاب العليا إلى منطقة التل لأن سكان الجبال بالأوراس والأطلس الصحراوي أصابهم الواهن وسكان الحضر الذين كانوا من الحضر في السابق؛ انتقلوا إلى الحياة الرعوية الفلاحية مما قلل من وزنهم واستبدلت الجبال السابقة بجبال التل(القبائل الكبرى، القبائل الصغرى) التي أصبحت ملجأ للسكان الحضر في بداية القرن العاشر حينما هدد حياتهم تحول السهول إلى مراعي فقد شهدت هذه الفترة توافد كثيف على سفوح جبال التل التى لا توجد فيها أراضي قابلة للزراعة مما سيعطي الأصل الجبلي للسكان وتدخلات التعديلات التي جرت في التبادلات الاقتصادية[2].

وقد كان تحويل العاصمة من بجاية إلى الجزائر في القرن الثاني عشر عملا عرضيا بل كان حدثا مهما يؤرخ لظهور التجارة الكبرى الأوروبية في الساحة المغاربية أهمها تدفقات تجار جنوة الذين يحولون السلع للغرب المسيحي

2-4) المغرب الأدنى:

كان المجال الداخلي بأفريقية على أهمية بالنسبة للمسلمين ويتبين ذلك في اختيار موقع اختطاط مدينة القيروان من طرف عقبة ابن نافع، فقد كان قرب مكان القيروان من الداخل يوضح الهدف منها وهو توضيح حقائق الإسلام والتقرب من أهل البلاد حتى يشرح الله صدر البربر للإسلام [3]، البعد عن الساحل حتى لا تتعرض المدينة لأساطيل البيزنطيين من جهة ومن تأمين امدادات الجيش وحماية وسائل المواصلات وهي الأبل، ورغم قرب القيروان من السبخة

[1]) مارك كوت، ت بوجمعة خلف الله، الجزائر...المجال المقلوب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2010، ص61.

[2]) مارك كوت المرجع نفسه، ص62.

[3]) محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار،القاهرة،1988، ص73.

وشح المصادر المائية إلا أن المسلمين استطاعوا التغلب على هذه المعضلة بجلب المواجل لخزن المياه وحفر الآبار كبئر أم عياض وبئر روطة[1].

أكدت جل الدراسات المتعلقة بالفترة الحديثة على الدور الاقتصادي والبشري الذي لعبته "إفريقيا" وقد برز ذلك جليا منذ الدولة المرادية التي انتهجت سياسة السيطرة على دواخل البلاد، مع بداية تراجع مداخيل الأسطول البحري وقد تدعم هذا المسار مع الدولة الحسينية التي أصبحت قاعدتها الاقتصادية والاجتماعية؛ تستند أساسا على المجالات الداخلية خاصة منها مجال "إفريقيا" الذي يصل إلى باجة والكاف ولم يكن هذا المجال فاعلا سياسيا فحسب وإنما تميز عن غيره من بقية الأوطان بدوره الحيوي في الحقل الاقتصادي الذي تمثل الفلاحة قاعدته الأساسية[2]، لقد كانت إفريقيا أهم منطقة منتجة للحبوب لذلك يمكن أن نعرفها بأنها مجال الحبوب الشاسع الذي يمتد علاوة على مناطق باجة والكاف ودخلة وجندوبة إلى سهول ماطر ومجاز الباب وربع سليانة، وهي بذلك فضاء أرحب من فضاء "الشمال الغربي" الحالي استطاعت "إفريقيا" أن تزود المدن وبقية جهات البلاد وأن توفر مدخولا قارا للسلطة عن طريق الجباية وخير دليل على ذلك سوق بوسديرة التي كانت تمر بها المحلة والتي كانت ترتسم سنويا، لم يقتصر إنتاج على تزويد المحليين وإنما جانب منه يصدر مباشرة خاصة خلال القرن الثامن عشر عن طريق ميناء محلي وهو دليل آخر على ديناميكية الجهة داخليا وخارجيا، وبقيت السمة اللازمة لهذا المجال هيمنة السلطة والحيوية الاقتصادية والانفتاح على الخارج بما في ذلك البحر والإيالة الجزائرية، لا يقتصر الشمال التونسي على المواد الفلاحية التي تنتجها الأرض وإنما إلى ثروات أخرى متعددة منها غابات الخفاف–الفلين– وكذلك الثروات المنجمية مثل الحديد بتمرة والجريصة[3].

---

[1]) المرجع نفسه، ص76.

[2]) محمد الزهر الغربي، "من" إفريقيا "إلى "الشمال الغربي" مسار مجال خلال الفترة الحديثة والمعاصرة" ،المجال في المغارب بين التاريخ والذاكرة، جامعة منوبة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر،تونس،2015، ص ص76–77.

[3])المرجع نفسه، ص ص77–79 .

1)العمارة الريفية:

تعتبر القرية النواة السكنية في المجال الريفي وهي متميز بأهميتها الديمغرافية ووظائفها الاجتماعية ولاقتصادية وتشكلها المورفولوجي ومعالمها وعلاقتها المزدوجة مع المركز الحضري والمحيط البدوي، غير أن تعدد مفاهيم الحقل الدلالي عبر الزمان والمكان يقتضي تحليل وتصنيف المفاهيم الأساسية.

1-1) مفهوم القرية:

– ارتبط تحديدها أولا بطبيعة شبكة التوطين وهيكلته، إذ كثيرا ما ذكرت القرى في علاقة مع مركز حضري قادر على بسط نفوذه على إقليم كامل؛ وهكذا ذكر اليعقوبي قرى الكورة بكل من قمودة والساحل وباجة وزغوان وغيرها وبتالي تحدد القرية بالمعنى المقابل للمدينة على أنها مركز توطين ريفي يفتقر إلى مؤسسات إدارية وإلى سلطة سياسية هامة، وقد تواجدت في السهول والجبال على حد سواء.

–وهي كذلك وحدة استغلال زراعي قائمة على الزراعات السنوية والغراسات، وقد وصف اليعقوبي التعمير في جبل نفوسة فقال"... ومنازلهم في جبال طرابلس في ضياع وقرى ومزارع وعمارات كثيرة..."، أما بلاد الساحل فإنه قال عنها"....بلد يقال له الساحل ليس بساحل بحر كثير السواد من الزيتون والشجر والكروم وهي قرى متصلة بعضها في بعض كثيرة "...وثمة صنفان من القرى:

القرى الأولى: أراضيها تحت سلطة السكان الذين كانوا يديرون شؤونهم بواسطة مجلس القرية المكون من المشائخ غير الخاضعين لسلطة كبار المالكين العقاريين من ذلك قرى جبال نفوسة ودمر ووسلات والأوراس.

القرى الثانية: فهي مقر لعدد كبير من العمال الزارعيين الذين كانوا يفلحون الأرض لفائدة كبار الملاكين المتغيبين؛ ومن ذلك ماروته المصادر من امتلاك أحد أعيان القيروان في القرن الثاني هـ/الثامن م وهو محمد بن مسروق، لعدد من القرى بنواحي القيروان وقد كان أهلها يفدون إليه مقدمون إليه الولاء باعتبارهم عبيدا له، على أنه ابتداء من القرن الخامس الهجري تحرر أهل هذه

القرى بتلاشي نظام الرق تدريجيا. وتتميز شبكة القرى بإفريقية الموجودة في السهول والجبال والتي كانت موطنا للمزارعين، هي أبعد من أن تكون متجانسة ديمغرافيا أو مورفولوجيا[1].

2-1)المساكن في البيئات الغير حضرية:

1-2-1)المساكن بالريف شمال المغرب:

تتميز القرى هناك بمناخ رطب وغابات في جهة الغرب وهي أكثر جفاف وأقل خضرة في الشرق، حيث تلتقي بالمنطقة السبه الصحراوية خلف مدينة مليلة والمناخ السائد في الريف الأوسط هو مناخ البحر المتوسط حيث تسقط الأمطار في الشتاء، أما الصيف فحار جاف حيث تجف معظم الأودية، ويسكن الريف مجموعة من البربر يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي المنزلية، إلا أن مستوطناتهم لا يمكن أن نطلق عليها قرى فهي عبارة عن مجموعات من المساكن تضم من 1إلى 6 أسر نووية ممتدة، تتجمع حول المسجد والمقابر والضريح والأراضي ذات الملكية الجماعية، وفي مناطق الريف الأوسط معظم المساكن ذات أسقف مستوية من دور واحد تلتف حول فناء مركزي، أما في الأراضي الجبلية المرتفعة فيحيط بالمسكن سور من نباتات الصبار وتبلغ أبعده 15/15 م ويضم في وسطه تقريبا مخزنا للحبوب تحت الأرض، وحوائط المساكن تبني من الحجر أوالطين وتبرز الأسقف قليل أمام الواجهات وغالبا ما يضم المسكن غرفتين أو ثلاثة، بالإضافة إلى مخازن الغلال واسطبلات الحيوانات وفراغ المعيشة وتضم بعض المساكن غرفا لاستقبال ذات مدخل منفصل لتوفير الخصوصية للمرأة في أثناء ممارستها لأعمالها المنزلية في الفناء[2].

2-2-1) مساكن الأوراس:

القرية يسكنها عدة قبائل تتجمع مساكنها في مجموعات فراغية متميزة وداخل كل مجموعة تعيش الأسرة الممتدة في مسكن ذي فناء أو بالقرب من بعضها، أما مخازن الحبوب والغلال فهي جماعية، ومساكن الأوراس ذات أسقف مبنية من الحجر والمونة بها دعامات داخلية من

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص ص18-19.

[2] يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مطابع السياسة، الكويت،2004، ص ص195-196.

الخشب تحمل الأسقف على مسافات تصل إلى2 م ويحيط بالفناء غرفة المعيشة والخازن والإسطبلات.

أما خيام البربر فهي ذات أعمدة مركزية متقاطعة يغطيها القماش المغزول من شعر الأغنام باللونين البني والرمادي وتستخدم الخيام بصفة أساسية لإقامة كما تستخدم في المناسبات الخاصة كالأعياد والزفاف والمناسبات الدينية ويتجه

3-1)التباين في بنية القرى الإفريقية:

الاختلاف السكاني: من العلوم أنه ليس هناك نوع واحد من القرى وإن الاختلاف كبير بين النواتات الصغيرة؛ التي تحتوى على بعض عشرات من المنازل والبلد الكبير الذي يتجاوز عدد سكانه أحيانا سكان المدن، و قد وضح ذلك ابن الحوقل ففي اعتباره أن بعض المدن لا ترتقي إلى حجم قرى في إقليم آخر.

2) تعريف المدينة:

يشير البحث اللغوي أن كلمة مدينة ترجع أصلا إلى كلمة "دين" وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلا في الآرامية والعربية أي أنها ذات أصل سامي، وعرفت المدينة عند الآكديين والأشوريين بالدين أي القانون، كما أن الديان يقصد بها في اللغة الآرامية والعبرية "القاضي"، وإضافة إلى ذلك فإن مصدرها في الآرامية" مدينتنا" وتعني القضاء، وتوافق هذه التفسيرات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف؛ ففي القرآن الكريم كل المواضع التي أطلق عليها اسم "المدينة" كان عليها حكام وملوك، وفيها علة وجه التحقيق الصيغة القضائية والدينية والإدارية والسياسية فجاء تمييز المدينة عن القرية في القرآن الكريم على أساس سمة التقاضي[1].

1-2)مفهوم المدينة عند الجغرافيين:

وضع الجغرافيون العرب المسلمون معاييرتمييز المدينة عن المراكز الاستيطان الحضري وكانت لهم وجهات نظر مختلفة تختلف من مدينة إلى أخرى وفقا لآرائهم بين المدينة، البلد

[1]) محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية ،دس، دون دار نشر، ص ص15-16.

والقرية والكورة والقصبة ووردت درجات من المدن عندهم سواء كانت إسلامية أو أجنبية فقد أورد ابن خردذابة المسالك والممالك المسافات بين بغداد والمدن في كل الاتجاهات، وسمى المدن بأنها كورة كذا، في حين وصف اليعقوبي في كتابه البلدان المدن بأنها جليلة، مدينة الملك، عامرة ،مدينة الدنيا، كبيرة ووصف ابن الفقيه المدن: عظيمة حصينة، مدينة صغيرة، مدينة[1] .

2-2) تعريف المدينة :

- التعريف اللغوي:

أشارت البحث اللغوية إلى أن كلمة مدينة ترجع أصلا إلى كلمة "دين"، وأن لهذه الكلمة بهذا المعنى أصلا في الآرامية والعربية أي أنها ذات أصل سامي «وعرفت المدينة عند الآكديين والآشوريين بالدين أي "القانون" كما أن "الديان" يقصد بها في اللغة الآرامية والعبرية "القاضي"، وإضافة إلى ذلك فان مصدرها في الآرامية "مدينتنا " وتعني "القضاء"[2].

- التعريف الاصطلاحي:

من الصعب تعريف المدينة تعريفا واضحا محددا شاملا وذلك بسبب تشابه المدينة والقرية أحيانا في أحد المقومات الأساسية (عدد السكان مثلا)، وبسبب كثرة الاختلافات بين المدن في جهات الأرض، وقد أدى ذلك إلى ظهور تعاريف عامة تحمل الكثير من الاستثناءات، من ذلك" إن المدينة هي المحلة التي يقوم معظم سكانها بأعمال غير زراعيــة"، أو "أن المدينــة هي تلك المحلة التي لا يقل عدد سكانـهاعن 5000 نسمة" أو "هي المحلة التي يعمل معظم سكانها في داخلها[3]. "

---

[1] طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية تاريخها تخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر،2013، ص26.

[2] محمد عثمان عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص15.

[3] وهيبة عبد الفتاح محمد، في جغرافية العمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 34.

3-2) مفهوم تخطيط المدينة

تخطيط المدينة هو عملية تحديد وتعريف أفضل طريقة لتحقيق أهداف معينة، ثم اختيارها وفقا لاعتبارات معينة في ظل الموارد المحدودة والقيود التي تفرضها الظروف السائدة في المجتمع، أو أنه عملية ضبط البيئة الطبيعية والبشرية من أجل استخدام أفضل ا لموارد البيئية وبالتالي فإن هناك محاولات كثيرة للتخطيط منها التخطيط الاقتصادي والتخطيط الاجتماعي والتخطيط العمراني.

وتخطيط المدينة بهذا المفهوم يختلف عن خطتها، فالخطة تعني مساحة من سطح الأرض الكروي، نقلت تفاصيلها على لوحة مستوية وفق إحدى طرائق الإسقاط المناسبة بمقياس رسم كي يسمح بظهور تفاصيلها، مثل الطرق وتقسيمات المباني والميادين إلى آخره وإذا كان هذا تعريفا عاما للخطة فإنه بالنسبة للمدينة؛ يمكن أن يعني الشكل الذي تبدو عليه من خلال انتظام شوارعها وميادينها وتجمعاتها السكنية، وفق نظام يميزها عن غيرها من المدن التي تنمو وفق خطة أخرى، ويعني ذلك أن الخطة تقترن بالتركيب العمراني فقط، بينما التخطيط يشمل كل ما يتعلق بالمدينة من الناحية الطبيعية والحضارية والسكانية والعمرانية والإقليمية [1].

3) التوزيع المجالي لشبكة المدن في المغرب الأوسط:

إن توزيع شبكة المدن في المغرب الوسط يدل على ارتباطها بشبكة الطرق الرئيسية بحيث أن المدن الأولى والتي أنشأت قبل القرن5ه/11م كانت مركزة في المواطن الواقعة في الهضاب العليا؛ وهذا أمر طبيعي إذ تم التعرف على الطريق الرئيسي الممتد من إفريقية إلى المحيط الأطلسي، أما بعد القرن 5ه/11م، فأن العوامل الجديدة والطرق البحرية الجديدة جعلت النشاط العمراني يتحول من الهضاب العليا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط بواسطة ما حدث ما بين المدن الواقعة في الداخل والشريط الساحلي مثل الطريق من القلعة إلى بجاية أو من تاهرت إلى تنس أو من تلمسان إلى هنين[2].

---

[1]) عثمان محمد عبد الستار، المرجع السابق، ص. ص. 85-86.

[2]) عز الدين بيحياوي، نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، معهد الآثار جامعة الجزائر2، ص64.

كما أن ولما كانت الهجرة العربية الهلالية الجماعية التي وصلت لبلاد إفريقية وطرابلس قصد الاستيطان والإقامة في منازلها ومراعيها ونظرا للاستيطان القبلي قبلهم في المنطقة فقد أدى ذلك؛ إلى اصطدام وصراع قبلي جديد أدى في الأخير إلى تغلب الموجة الهلالية والتي كان لها الدور الكبير في عملية التعريب وما حملته معها من انتصار الاتجاه السني وتغلبه على الاتجاه الشيعي الفاطمي الإسماعيلي[1]، كما نستنتج أيضا أن التغلب الهلالي قد فسح المجال لظهور أهمية مدن وأصقاع المغرب الاقصى كفاس وسبتة وأغمات؛ التي تمكنت بعد أن أتى الهلاليون على تراث المغرب الأدنى والأوسط من القيروان حتى تلمسان أن تبرز فيها تلك الحركات السياسية والدينية التي نمت في كنف الصحراء، كالحركة المرابطية التي حملت على عاتقها مسؤولية توحيد بلاد المغرب ومواجهة الموجة الهلالية، بالإضافة إلى مساهمة الهجرة الهلالية في انتقال مراكز السلطة من الهضاب العليا إلى الساحل وأهم هذه الأمثلة انتقال عاصمة الحماديين من جبل كيانة إلى بجاية تحت الضغط الهلالي، فيذكر ابن خلدون أن حماد اختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض وهم عرب هلال ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة...[2]، هناك عدة مدن ساحلية غيرت نشاطها الاقتصادي بالتعامل مع دول جنوب أوروبا ابتداء من القرن 5هـ/11م، أما بالنسبة للمدن الداخلية فنجدها غالبا ماكانت مرتبطة بالمدن الساحلية عن طريق موانئ ذات أهمية جيواستراتجية، كميناء مستغانم الذي يعتبر ميناء مدينة تاهرت وميناء هنين وهو ميناء مدينة تلمسان [3].

4)الحضر والبدو:

يعتبر ابن خلدون إن المدن والأمصار في إفريقية والمغرب قليلة والسبب في ذلك؛ أن هذه الأمصار كانت للبربر منذ آلاف السنين قبل الإسلام وكان كله بدويا ولم تستمر فيها الحضارة حتى تستكمل أحوالها، بالإضافة إلى أن الصنائع بعيدة عن البربر من جهة ولأنهم أهل عصبيات

[1]) هاشمي العلوي القاسمي، المرجع السابق، ص. 42

[2]) علاوة عمارة، قلعة بني حماد،" نشأة وأفول حاضرة إسلامية"، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2،2017،ص85.

[3]) عز الدين بيحياوي، المرجع السابق، ص65.

وأنساب والأنساب والعصبية أجنح للبدو وهذا ما يفسرأن عمران إفريقية والمغرب كله بدويا كالخيام والظواعن والقياطن وكنن في الجبال[1].

4-1)المهن والحرف وعلاقتها بالبدو والحضر:

الأشخاص الذين يمتهنون الفلاحة والرعي تدعوهم الضرورة للاستقرار في البادية نظرا لتساعه واحتواءها المزارع والأراضي الزراعية والمساحة الواسعة للكلاء، بالإضافة إلى التعاون والتكافل الذي تتطلبه حياتهم، و يعتمدوا في حياتهم على الأشياء الضرورية.

أما أهل الحضر فيمتهنون الصنائع ومنهم من ينتحل التجارة وتكون مكاسبهم أنمى وأرفه من أهل البدو لأن أحوالهم زائدة على الضروري[2].

5)الفرق بين الريف والمدينة:

هناك عدة معايير نضعها لتتميز بين الريف والمدينة منها:

الكثافة السكانية: تتميز المدينة بكثافتها السكانية المرتفعة مقارنة بالريف بينما يتميز الريف بكثافة قليلة.

الحياة الاقتصادية: تتميز الحياة الاقتصادية في المدينة بالتنوع باعتبارها شريان الحياة الاقتصادية بحي تتركز فيها الكثيرمن الخدمات كالحرفيين الصناع، أما في الريف فتتركز أعمال كالزراعة والمنتجات الحيوانية والتجارة بها حيث يتم تسويقها إلى المدينة غالبا.

الحياة الاجتماعية: تتميز الحياة في الريف بقوة الروابط الاجتماعية وتقارب الناس من حيث النسب والعائلات، أما في المدينة فيوجد بها أناس من مختلف الأنساب ويمكن أن نجد أعراق مختلفة داخل المدينة الواحدة لذلك تعاني من ضعف العلاقات الاجتماعية بين الأفراد مقارنة بالريف.

[1]) مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 2005، ص289.

[2])المرجع نفسه ، ص97.

1)المسالك البرية في المغرب الإسلامي:

تناول الجغرافيون العرب المسالك البرية الرئيسية وبينوا مسافاتها ومراحلها وما اكتنفها من صعاب وما توفرت عليه من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية.

1-1)الطريق الساحلي:

اهتم المسلمون بالطريق الساحلي ابتداء من برقة إلى البحر الغربي، والذي أطلق عليه اسم طريق الجادة، وكانت برقة أول محطة تجارية على هذا الطريق ينزلها القادم من مصر باتجاه مدن إفريقية، وكان هذا الطريق يجتاز عدة مدن ساحلية قبل أن يصل إلى القيروان من بينها مدينة أجدابيا ثم طرابلس الواقعة على ساحل البحر كما كان يمر على مدينة صبرة الواقعة على بعد يوم واحد من طرابلس.

ومن المحطات التجارية الواقعة على طريق الجادة مدينة قابس الساحلية ومنها يسير الطريق إلى مدينة صفاقس، ومنها إلى المهدية ثم مدينة سوسة البحرية ليصل الطريق إلى مدينة تونس البحرية، ومن هذه الأخيرة إلى طبرقة مارا على مدينة باجة ثم يجتاز مرسى الخرز ليصل إلى جزائر بني مزغنة، ثم يواصل الطريق باتجاه المدن الساحلية في المغرب الأوسط والأقصى فيجتاز تنس ووهران وواسلن ثم أرشكول ونكور؛ وكانت هذه المدن نشطة للتجارة البحرية في ذلك الوقت وارتبطت فعاليتها التجارية مع المدن الداخلية، وكانت آخر المحطات التجارية في الطريق الساحلي سبتة وطنجة ومنها ينعطف الطريق إلى مناطق المغرب الأقصى الساحلية والداخلية[1].

1-2)الطريق البري الداخلي:

فيجتاز مناطق مناطق المغرب الواقعة بين المنطقة الساحلية وبين البراري والمفاوز – الصحراء– والتي تفصل المغرب عن السودان؛ ويبدأ هذا الطريق من إفريقية ويسير إلى آخر أعمال طنجة ويمر في بلاد عامرة ومدن متصلة، ويعتبر هذا الطريق عبارة عن شبكة كبيرة من

1) فطيمة بالهواري، "التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن4هـ/10م"، مجلة انسانيات العدد42، 2015، ص ص61-82.

الطرق التي تربط المراكز أو الأسواق التجارية المغربية، و يحتوى هذا الطريق على طرق برية رئيسة وأخرى فرعية كثيرة منها:

1-2-1)الطريق البري الأول:

ويبدأ من القيروان وهو بثلاثة فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب، حيث اعتبرت مركز التقاء الطرق البرية الداخلية خلال القرن الرابع الهجري؛ وقد تم أنشاء مدينة المسيلة لدوافع اقتصادية من أجل تأمين المسلك القادم من سجلماسة إلى القيروان، لأن المسلك الشمالي كان مهدد من قبل أمويي الأندلس والمسلك الصحراوي الجنوبي تسيطر عليه قبائل زناتة في القرن 4هـ/10م وبذلك أصبحت المسلة ليست فقط ذات أهمية محلية وإنما لعبت دورا هاما في النشاط الخارجي خاصة في التجارة العابرة للصحراء.

الفرع الأول: كما يتوسط للطريق البري الفرعين الآخرين ويبدأ من القيروان إلى مدينة تيهارت وقد ذكر الأصطخري، هذا الطريق بإيجاز شديد مكتفيا بالإشارة إلى أنه يستغرق مسيرة ست وثلاثون مرحلة على الإبل، بينما ذكرها البكري بتسع عشر مرحلة، ويمر هذا الطريق على بغاي وبلزمة وطبنة وأدنة ببلاد الزاب إلى أن يصل إلى تيهارت ثم تلمسان ويتوقف في بلاد السوس هذا المسلك ضمن للقيروان الإشراف الإداري المباشر بعد الفتح الإسلامي، وقدم ابن حوقل تفاصيل هذا الطريق باتجاه تيهارت؛ فهو يجتاز مرماجنة هذه المدينة اعتبرت أول مفترق طرق يتفرع منها طريقان واحد باتجاه شمال غرب في ناحية تيجس، والآخر باتجاه الغرب في ناحية مسكيانة ثم باغاي، وفي هذه المدينة الطريق انشطر الطريق إلى فرعين واحد باتجاه بلزمة ونقاوس وطبنة، وهذا الممر يلتقى بالفرع المؤدي من مرماجنة إلى تيجس ثم إلى قسنطينة ثم ميلة ثم سطيف وآشير.

الفرع الثاني: فيتفرق من باغاي نحو دوفانة ودار ملول ثم نحو طبنة ومقرة والمسيلة لتنتهي بتهارت، ينتهي هذا الطريق عند مدينة فاس فهو يمر بالسير إلى باغي وطبنة مارا بار ملول وقبل أن يصل هذا الطريق إلى المسلة يمر على مقرة وهو منزل فيه مرصد لجباية الضرائب التجارية،[1] أما الفرع الثاني فهو الفرع الشمالي من الفرع البري العام الذي يربط القيروان بالمسيلة

1) فطيمة بالهواري، المرجع نفسه، ص61-82.

حيث يمر ببلاد كتامة ويسير باتجاه مدينة تيجس ومنها إلى قرى عديدة حتي يصل إلى مدينة المسيلة.

الفرع الثالث: وهو الفرع الجنوبي الذي يربط القيروان بالمسيلة ويمر على المناطق الواقعة جنوب الأوراس كتامريت ومدالة ثم نفطة وقسطيلة وينتهي بقفصة.

وبعد أن تنتهي هذه الفروع الثلاثة من القيروان عند المسلة يسير الطريق البري باتجاه المغرب نحو مدينة تيهرت وفاس مركز التقاء الطرق التجارية البرية الداخلية ويوافق المقدسي ابن الحوقل في وصفه لهذا الطريق ويحدد مسافته فيذكر أنه يبدأ من تيهرت إلى مدينة آشير ثم على المسيلة ثمانية أيام، ومنعا على مجانة ثم إلى القيروان ستة أيام وهو أقصر الطرق إذ لا تتعدى مسافته أربعة عشر يوم مدينة يمر على تلمسان ثم على مدن العلويين، ويستمر هذا الطريق إلى مدينة فاس ويستغرق الطريق بين مدينتي فاس تيهرت وفاس حوالي خمسين يوما.

يصف" ابن الحوقل" الطريق بين فاس والمسيلة بالمقلوب مبتدئا بمدينة فاس ومنتهيا بالمسيلة ثم القيروان والسبب في ذلك كما قال :" لقد سلكته من المغرب إلى إفريقية "والواضح أن هذا الطريق يسير من مدينة فاس باتجاه المسيلة في مناطق سهلية ذات أنهار ووديان فمن فاس إلى سبو وهو نهر عظيم ونمالته التي تقع على واد يقال له إيناون.

يسير هذا الطريق في هذا الجزء من بلاد المغرب بموازة الساحل وليس بعيدا عنه، فهو يمر بجرارة أبي العيش التي تقع على بعد ستة أميال من البحر، ومنها إلى تلمسان ويستمر سيره إلى مدينة أفكان، ومنها يتفرع إلى فرعين؛ أحدهما يسير باتجاه الشرق إلى تيهرت الواقعة على بعد ثلاثة مراحل من أفكان، أما الفرع الثاني فيسير من هذه المدينة بموازة البحر إلى مدن شلف وتنس والخضراء ومنها الطريق ينحرف إلى مدية مليانة ليصل بعدها إلى مدينة أشير التي تبعد ثلاثة مراحل عن المسيلة، ومن هناك يرتبط هذا الطريق بالطرق الفرعية الثلاثة المتفرعة من المسيلة المؤدية إلى القيروان، ويبدو أن منافسة مدينة أفكان لمدينة تيهرت في القرن4هـ.

2-2-1)الطريق البري الثاني:

فهو يربط بين إفريقية بالمغرب الأقصى فإنه يسير بمناطق الواحات المغربية وبلاد الجريد، و قد وصف اليعقوبي هذا الطريق الذي يبدأ من القيروان عبر مناطق بلاد الجريد ثم إلى تيهرت ومنها إلى سجلماسة[1].

خريطة رقم (1) الطرق البرية بين مدن المغرب الإسلامي والسودان

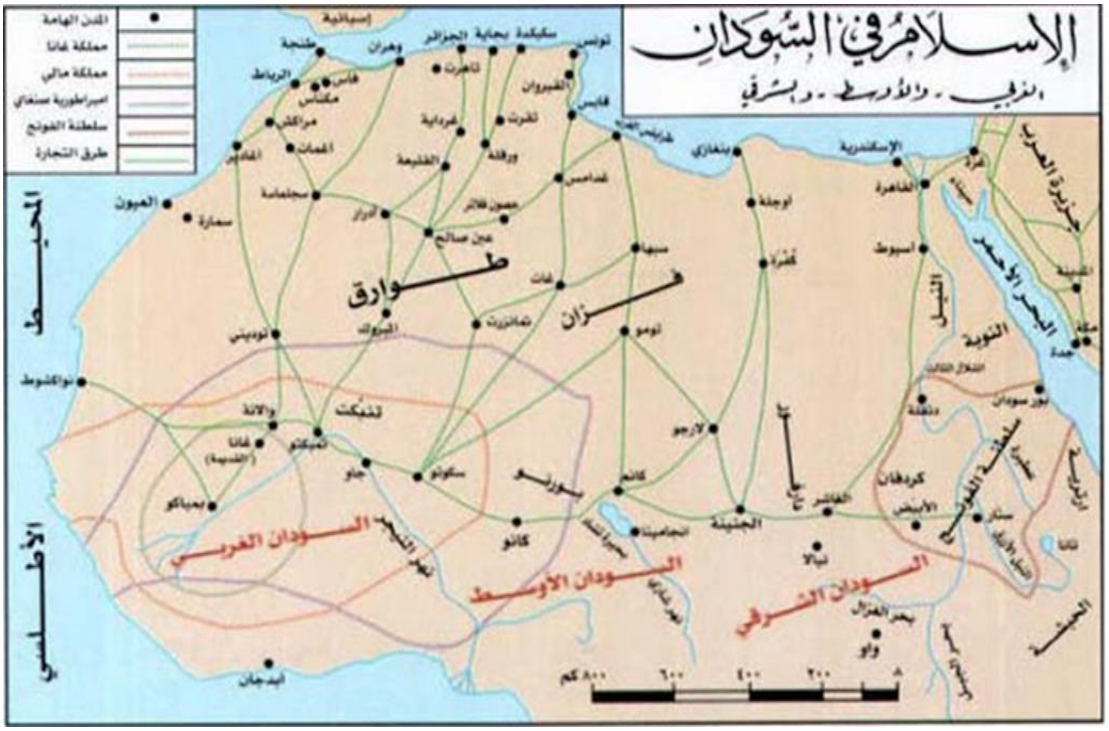

2)المسالك المائية:

2-1)عن طريق البحار:

لا تفيد المصادر المتاحة عن الكشف عن هذا الجانب من التجارة البحرية الداخلية، فالظاهر أنها لم تستخدم كثيرا ويحتمل سبب ذلك نقص التقنيات الملاحة المغربية في هذه الفترة بخلاف ما شهدته الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي، ولحسن الذكر فإنه هناك نصوص قليلة تفيد في الكشف عن المسالك البحرية بين المدن المغربية كتلك الإشارة التي نقلها "البكري" عن "محمد بن يوسف الوراق" أن الخروج من طنجة إلى سبتة في البحر فإنه يأخذ إلى جانب الشرق.

1) اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار إحياء التراث 1987، ص114.

وفي إشارة أخرى لنفس المؤلف؛ أن السفن تسير من ساحل نول إلى وادي سوس ثلاثة أيام ثم تنتقل إلى مرسى" امقدول وقوز" لتقف في آسفي وتستمر إلى "البيضاء" ثم "الفضالة"" فمازغين" ثم تواصل طريقها إلى طنجة فسبتة وتقف في مراسي الشاطئ الغربي لبحر الروم ، ولقد ذكر"ابن حوقل" أن أهالي البصرة استخدموا البحر المحيط لنقل بضائعهم ويعدون إلى بحر الروم لقد كانت هناك ملاحة مغربية حول الساحليين لبحر المحيط و بحر الروم، ولكن حصة هذا الأخير كانت أكثر بكثير وهذا ماتدل عليه كثرة المراسي القائمة[1].

1) ابن الحوقل صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت، ص80.

أولا المـــــــــاء:

1)تعريف السقي:

يعرف السقي بأنه الاستعمال الصناعي للمياه العذبة لتعويض غياب مياه الأمطار أو عدم كفايتها لفلاحة الأرض فالمياه من أهم العوامل التي تتحكم في الإنتاج الزراعي، وقد قسمت الأراضي التي تحتاج إلى للماء إلى نوعين، أرض لا تحتاج إلى الري وتكتفي بماء المطر قل أو كثر وتسمى البعل.

2) مصادر السقي وأنواعها: وقد قسمت المصادر التاريخية مصادر السقي وأنواعها؛ وقد صنفت مصادرها إلى ثلاثة أقسام وهي مياه الأمطار، مياه الأنهار، المياه الجوفية(الباطنية) التي تضم مياه العيون والآبار.

1-2)السقي بمياه المطر:

تعتبر مياه المطر من مظاهر التساقط الذي اعتمدت عليه الزراعة ببلاد المغرب أكثر من غيرها في الفترة الوسيطة، ومن المناطق التي عرفت باعتمادها على المطر القيروان ومجاورها حيث وصفت لعبيدة بن عبد الرحمان السلمي الذي عينه هشام بن عبد الملك(105هـ/723م-125هـ/742م) واليا على إفريقية سنة110هـ/728م عندها سأل عن فلاحتها بأنها "إذا توالت الغيوث فالواحد مائة" بمعنى أنها تعتمد على مياه المطر فإذا كثر تساقطه تنتج الحبة المزروعة الواحدة مائة حبة[1].

وماء المطر لا يدخل ملك احد إلا من قبضته في أوعيته مثل؛ الزقاق والقلل وأشباهها من الآنية وكل ما حواه من الماء في إنائه فقد دخل ملكه وجازفيه فعله من منع وبيع وهبة وغير ذلك

1) موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الموحدين ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله الجزائر ،2015-2016، ص ص148-149.

مما يوجب إخراج الملك ويجري فيه الميراث ولا يجوز لمن ينتفع بذلك إلا بإذن صاحبه أوسبب من قبله[1].

2-2) تجميع مياه المطر:

لم يكن الاعتماد على مياه المطر في المناطق التي تفتقد إلى مصادر المياه الأخرى مأمونا نظرا لفترة الجفاف الطويلة التي كانت تمر بها بلاد المغرب من الحين لآخر، خاصة في المناطق التي تحتاج حقولها إلى السقي ولا يكون لها مصدر للماء إلا المطر، مما دفع الفلاحين إلى تجميعه وتخزينه في وقت الحاجة. يحول الماء المجموع من أسطح المنازل إلى خزانات باطنية تنشأ تحت الأرض تسمى المواجل؛ والماجل عبارة عن حفرة في الأرض عمودية مستطيلة الشكل يتخذ شكل القارورة المستديرة القاعدة الضيقة الفم، ويخضع الماجل بعد حفره إلى التهيئة فيبنى القاع والجدران بالحجارة، وقد تطلى بالملاط لتصبح كتيمة تمنع تسرب الماء المخزن في الطبقات الأرضية المتصلة بها. وقد كانت هذه الخزانات معروفة ومنتشرة ببلاد المغرب منذ عهد الفينيقيين ومن بعدهم الرومان واستمر وجودها وازدهر بعد الفتح الإسلامي للمغرب، وقد اعتمد عليها في إفريقية وبالتحديد في القيروان وضواحيها أكثر من المغرب الأوسط والأقصى،أما الجهة الغربية من المغرب فلم تعرف تطورا مماثلا في العهد الموحدي حيث كشفت الأبحاث الأثرية عن وجود بعض الخزانات التي تعود إلى هذا العصر، والملاحظ أن المصادر سمت الخزان الباطني بأسماء كثيرة فهو الماجل، الماجن، الصهريج، بئر المطر، الحوض، الفسقية، الجب.

2-3)السقي بمياه الأنهار:

كلمة النهر أو النهر تعنى مجرى الماء؛ إذ يقال نهر الماء إذ جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا ونهر النهر حفره أو أجراه[2]،غالبا ما تذكر المصادر العربية كلمة نهر ويقصد بها الواد أو الوادي وذلك أن المغرب الإسلامي يحتوى على أودية غير دائمة الجريان حيث يقل منسوبها في

[1]) أبى العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمار الإسلامية، ت بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر،ط2،جمعية التراث القرارة غرداية الجزائر،1997، ص283.

[2])ابن منضور، لسان العرب، مج6، ص728.

فصل الصيف أو يجف لأنها مرتبطة بكمية التساقط بالإضافة أنها غير صالحة للملاحة مثل الأنهار. أن السقي بمياه الأودية يتم بعدة طرق كثيرة منها نقل الماء من الوادي إلى الحقل باستعمال قنوات مائية تسمى القواديس أو السواقي.

ثانياالمجـالات الزراعية:

شكلت الفلاحة أحد أهم قطاعات التي قام عليها الاقتصاد في العالم الإسلامي، وتطورت بفعل إحياء الأراضي الموات واستصلاحها واستنباط المياه الخفية وإقامة المنشآت المائية على الينابيع والأنهار ومد قنوات الري.

1) علم الفلاحة:

تعنى الفلاحة بالكسر الحراثة وفلح الأرض شقها للزراعة ومنه الفلاح أو الأكار وهو العامل في الفلاحة، وإنما قيل فلاح لأنه يفلح الأرض أي يشقها وحرفته الفلاحة، أما الزراعة فهي حرفة الزراع وفعلة زرع ومعناه طرح الأرض أي البذر في الأرض مع التعاهد له بالسقي؛ ذلك أن الزرع نبات كل شيء يحرث وزرع الحب يزرعه زراعا وزراعه بذره، والاسم الزرع قد غلب على البر والشعير وجمعه زروع[1]. وحسب ابن العوام فإن الفلاحة هي اصلاح الأرض وغراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها واصلاح ذلك وامداده بما ينفعه ويجوده وعلاج ذلك بما يدفع الآفات عنها ومعرفة جيد الأرض ووسطها والدون منها، ومعرفة ما يصلح أن يزرع أو يغرس في كل نوع مناه من الشجر والحبوب والخضر واختيار النوع الجيد ومعرفة الوقت المحدد لزراعة كل صنف، ومعرفة أنواع المياه وأنواع الزبول وما يصلح منها بكل نوع من أنواع الأشجار والخضر والزرع والأرض[2].

[1]) هلا محمد غسان قصقص، "ابن العوام وكتاب الفلاحة: دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية" Journal of nature and Engineering Studies Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza,vol22,N,2014,p6.

[2])أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد ابن العوام اشبيلي ،كتاب الفلاحة، مدريد، مكتبة ريال،1802،ج1ص108/38ابن العوام الأشبيلي، ص ص76-77.

تعتبر الزراعة العصب الرئيسي لاقتصاد الريف وهي تشتمل على زراعة عديدة منه الحبوب والقطاني والمقاتي وغراسة الأشجار[1].

2)أهم كتب الفلاحة العربية:

ترك المسلمون والعرب أرث ضخم في مجال الفلاحة ذلك أنهم ألفوا العديد من الكتب في هذا المجال من أجل تدوين خبراتهم ومشاهدتهم الميدانية للاستفادة منها ومن هذه المؤلفات نجد:

-كتاب "الفلاحة النبطية" لأبي بكر أحمد بن على بن المختار النبطي المعروف "بابن وحشية "وذلك سنة391 هـ تقريبا.

-كتاب" فلاحة الأرض لأبطرليوس" ليحي بن خالد بن برمك "سنة197هـ.

-كتاب" الفلاحة الرومية" ألفه "قسطوس الرومي" وترجمه "سرجس بن هليا الرومي" طبع في القاهرة سنة1393هـ.

-كتاب "الفلاحة الأندلسية" لمؤلفه "أبي زكرياء يحي بن محمد بن أحمد "المعروف "بابن العوام الأشبيلي" وهو خير كتاب زراعي ألف في الفترة الوسيطة ؛ نقله إلى الإسبانية القس بانكري سنة1803م وإلى الفرنسية كلمان موله بين سنوات 1846-1867م.

[1]) عبد المالك بكاي، "العمل الزراعي في أرياف بلاد العرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط"، المجلة التاريخية الجزائرية،العدد4،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2017، ص35.

– كتاب "المجموعة" لصاحبه "عبد الرحمان بن محمد بن عبد الكبير بن يحي بن وافد بن مهند اللخمي المكنى "بأبى المطرف" وهو من علماء القرن الخامس.

–أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن البصال.

–أحمد بن محمد بن الحجاج.

–الشيخ الحكيم أبو الخير الأشبيلي.

– محمد بن مالك التجناري.

–كتاب" قوانين الدواوين" "لابن مماتي" واهتم بالأوضاع الزراعية بمصر في أواخرعهد الفاطميين.

–كتاب "جامع فوائد الملاحة في علم الفلاحة " لمؤلفة" رياض الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري" طبع في دمشق سنة 1399هـ[1].

3)أنواع المكليات الفلاحية: تنقسم الملكيات الفلاحية إلى قسمين بعلا وسقيا وأحدهما عاقبة وأضمنهما سلامة السقي بالعيون أومن الأنهار بالسواقي، والقسم الثاني شاق ومتعب وهو السقي بالآلات من النواعير والسواقي وآلة التي تدور بها الأبل والحكير والبغال وأقلها الخطارات، وهذا القسم لايينبغي أن يستعمل منه ماء النواعير[2].

4)المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب الأوسط:

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد المغرب الإسلامي من منطقة إلى أخرى وذلك حسب النطاقات المناخية الذي ينعكس على تنوع الترب الذي بدوره يؤدى إلى تنوع المحاصيل الزراعية ومن هذه المحاصيل نجد:

[1]) مصطفى الشهابي،" كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة"، مجلة المجمع العلمي العربي،المجلد الخامس والثلاثون،ج1960،4، ص ص529-533.

[2])أبو زكريا يحي ابن محمد بن احمد ابن العوام الأشبيلي،الفلاحة،ج1، traducldo al Castellano ano, 1802,p75. , Anotadoy de Madrid En La Imprenta Real

4-1)الحبوب:

انتشرت زراعة الحبوب بسهول متيجة وبرشك وتنس، مستغانم، هران، تاهرت، مازونة، تلمسان وقد انتشرت زراعة القمح مجاليا في بوادي المغرب الأوسط بكثرة ويزرع القمح في الأرض العميقة وفي الأرض الصلبة وأيضا في الأرض الرقيقة. انتشرت زراعة القمح والشعير والحنطة في كل من بونة وجزائر بني مزغنة، تنس، مرسى الدجاج،،برشك، شرشال.

أما الأدريسي فيذكر في قرى المغرب الأوسط قرية ازكر وقرية البرذوان وقرية النهريين وكل هذه القرى كانت بها غلات من القمح والشعير وكذلك المناطق المحيطة بالمسيلة وقرية ماما، وقد عرفت الدولة الرستمية بجغرافيتها المتنوعة زراعة متطورة ومزدهرة شملت مختلف أقاليمها ، وقد اتفق تقريبا معظم الجغرافيين بأن زرعها لم يجدب قط إلا في حالات الريح والبرد الشديدين[1]، في ساحل بلاد البربر المسمى بالريف حيث تنتهى جبال الأطلس الصغير يعطى الرطوبة أكثر من الحرارة، فلا يحصل بذلك قمح كثير لكن بالمقابل ينتج كمية من الشعير تتغذى بها هذه القبائل[2].

4-2)الفواكه: في بلاد السوس قرى كثيرة عامراتها متصلة ببعضها البعض وبها من الفواكه الجليلة أجناس مختلفة وأنواع كثيرة؛ كالجوز والتين والعنب العذاري والسفرجل والرمان الإمليسي وألاترج الكبير المقدار الكثير العدد وكذلك المشمش والتفاح المنهد وقصب السكر....كما تعتبر بلاد سوس بلاد حنطة وشعير وأرز. وبمدينة درعة ليست بمدينة يحوطها سور ولا حفير وإنما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة وهي على نهر سجلماسة النازل إليهم وعليهم يزرعون غلات الحناء والكمون والكروياء والنيلج ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون إليه ومنها يؤخذ بذره[3].

---

[1]) بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية(162-296هـ/ 777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2،جمعية التراث القرارة،1993،ص144.

[2])مارمول كاربخال،المرجع السابق،ج1،ص28.

[3]) الإدريسي: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني(ت. 548هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 ، مج1 ، ص ص228،226.

يشير مارمول كاربخال إلى تنوع الفاكهة في بلاد المغرب وذلك من خلال إشارته حيق يقول: وفي مملكة فاس وتلمسان وتونس وبعض الأماكن من مملكة مراكش، ينضج الكرز (حب الملوك) في آخر أفريل وباكور التين في منتصف ماي ويبدأ العنب في النضج أواخر يونيو وفي بداية يوليوز يوجد الأجاص والتفاح والخوخ والمشمش وسائر الفواكه التي تأتي في نفس الفصل[1].

2-5-3)النخيل:

المنطقة الواقعة جنوب جبال الأطلس أشد حراراه وتتواجد بها أشجار النخيل الذي يحمل كمية هائلة من التمر التي تسوق إلى بلاد البربر وتستخدم كعلف للحيوانات بدل الشعير لأن التمر يشكل ثروتهم الرئيسية، ويوجد على الأرض الواقعة بين هذا النخيل بقرب المياه أشجار مثمرة وخضر، وتجنى في الإقليم خمسة أنواع من التمور نستطيع إيجازها فيمايلي: أجودها يسمى بوسكرى وأقل منه جودة بوزيار وهو ما يصدر عادة إلى اسبانيا وتوضع الأنواع الثلاثة الأخرى في سلال لأنها في غاية الرخاوة[2].

2-5-4) الخضر:

مارس سكان بلاد المغرب زراعة الخضر على نطاق واسع لحاجتهم الشديدة لها حيث زراعها العامة داخل مساكنهم وبيوتهم كما يشير إلى ذلك ابن خلدون.

[1]) مارمول كاربخال، المرجع السابق،ج1،ص30.

[2]) المرجع نفسه،ج1، ص44، ص45.

1) نشأة الديمغرافية التاريخية :

ظهرت الديمغرافية التاريخية أوعلم السكان التاريخي كفرع جديد من الديمغرافيا في أوروبا الغربية في بداية الستينات من القرن العشرين كامتداد طبيعي للديمغرافيا، وذلك عندما بدأت سلسلة من الدراسات الديمغرافية تستمد مادة اشتغالها من ماضي الساكنة التي تدرسها وذلك على يد الديمغرافي "لوي هنري" بالمعهد الوطني للدراسات الديمغرافية" INED" ولقد كان أول باحث ينتبه إلى أهمية الإحصاءات القديمة ولقد تعاون كل من الديمغرافيون والمؤرخون لوضع أسس هذا العلم الجديد ومن هذه المجهودات الدراسة التي قام بها الباحث سابق الذكر بالإضافة إلى المؤرخ "فلوري" سنة 1956 حول "منهج النقيب واستغلال الحالة المدنية القديمة"[1].

وتعتبر الظاهرة الديمغرافية هي مظهر اقتصادي في الاقتصاد المخطط [2].

2) موضوعها :من بين الموضوعات التي تهتم بدراستها الديمغرافية التاريخية نجد:

-معرفة التطور الديمغرافي لمجموعة بشرية معينة.

-رسم تاريخ التطور الصحي لهذه الساكنة بما في ذلك دراسة الأمراض والأوبئة.

-دراسة الأزمات والهجرات المحلية والدولية.

ومن أجل دراسة هذه المواضيع لابد من تطبيق مناهج التحليل الإحصائي والرياضي في دراسة حجم وتركيب الساكنة البشرية وتوزيعها المجالي، وتتبع تغيرها على مستوى الخصوبة والوفيات والزواج والهجرة. يرى أحد أقطاب مدرسة الحوليات التاريخية الفرنسية أن الديمغرافيا التاريخية ظهرت في إطار انفتاح التاريخ على مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحث عن علوم مساعدة للتاريخ، فعلى المؤرخ أن يكون عالم اقتصاد وسيسيولوجيا وأنثرولوجيا وسيكولوجيا والإطلاع باللسانيات والديمغرافيا، الأمر الذي أدى إلى نشأة تاريخ اقتصادي وجغرافية تاريخية وديمغرافية تاريخية وتاريخ اجتماعي.

---

[1]) محمد حبيدة،"الديمغرافية التاريخية من الإجرائية الكمية إلى المقاربة الكيفية"، مجلة كنانيش، العدد الأول، منشورات كلية الآداب، وجدة1999، ص11.

[2])Bourgeois-Pichaut Jean .la démographie , ,Revue population ,l' institut national d' études démographies ,28n2,1973,429.

3)مصادر الديمغرافية التاريخية:

تعتبر الحالة المدينة والإحصاءات السكانية مصدرين أساسيين للمعطيات الخاصة التي تعالجها الديمغرافيا لتستخلص منها النتائج، لا يتوفر مؤرخ الديمغرافيا التاريخية في بلدان أوروبا الغربية عامة على مصادر موثقة ودقيقة الاستثناء حتى بالنسبة للقرن التاسع عشر، وقد شهدت أوروبا تطور ديمغرافي معتبر بين القرنين (18 و19م) وذلك راجع لعدة عوامل نلخصها في تناقص معدل الوفيات لزيادة الرعاية الصحية وارتفاع معدل الإنتاج الفلاحي، وارتفاع معدل الأنجاب خاصة في الفترات (1815–1880)[1] والإحصاءات والمعطيات التي تخص الحركة للسكان غير كاملة، ولذلك يضطر إلى اعتماد مصادر خارجية لم يتم اعتمادها لمصادر علمية كالسجلات الكنسية التي كانت تدون فيها الخوريات منذ القرن السادس عشر مراسيم التعميد والزواج والدفن، بالإضافة إلى السجلات الضريبية والعقود المختلفة، أما في ما يتعلق بالديمغرافيا القديمة (Paleodemograhiei)أي ديمغرافية الشعوب الغابرة غير المتوفرة على وثائق مكتوبة، فتعتمد الديمغرافية التاريخية على العظام والمخلفات البشرية.

وقبل ظهور الإحصاءات السكانية المعاصرة، شهدت معظم الحضارات عمليات التعداد، وبذلك تضرب هذه التعدادات بجذورها في التاريخ وأولى العمليات التعدادية ظهرت مع الحضارة تعود إلى الحضارة السومرية خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، التي كانت تمتد على رقعة جغرافية واسعة من الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط، وفي حوالي 250 ق.م قام المصريين بعمليات تعدادية لأغراض جبائية، أما في الحضارة الصينية فيمكن إرجاع العملية إلى238 ق.م وفي الإمبراطورية الرومانية كان من واجب الأشخاص المعنيين بالإحصاء التقدم إلى سلطات المنطقة الأصلية لإحصاء أنفسهم وذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد.

4)الديمغرافيا التاريخية عند المسلمين:

يمكن اعتبار نشأة الدواوين وتنظيمها وتحديد اختصاصاتها منذ فجر الإسلام إرهاصات مبكرة لظهور التعدادات، فقد كان الديوان يحفظ ما يتعلق بالدولة من الأموال والأعمال ومن يقوم بها

[1])Historich- demographische Mitteilungen communication de démographie historique Budapest ,universitat Eötvös lorand lehrsthul fur statistik1970 ,Revue population ,l' institut national d' études démographies ,28n2,1973,446.

من الجيوش والعمال، ولقد وجد الديوان منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من دون أن يتسمى بهذه التسمية، وقد بلغ عدد كتابه نيفا وثلاثين كاتبا في رواية القلقشندي أو أكثر من اثنين وأربعين حسب رواية الطبري، وعندما عزم عمر بن الخطاب على فرض العطاء لمستحقيه أمر بإحصاء الناس ليتمكن من توزيع الأموال الفائضة في بيت مال المسلمين، فبدأوا بقرابة الرسول ثم الأقرب فالأقرب منه، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان كان في الكوفة والبصرة ديوانان؛ أحدهما بالعربية لإحصاء الناس وأعطياتهم وكان قد أنشأه عمر بن الخطاب والآخر لوجوه الأموال بالفارسية.

لم يهتم المسلمون سواء في المشرق الإسلامي أو الغرب الإسلامي بضبط تواريخ الأحداث السكانية وكرونولوجيتها، إذ لم يكن هناك وعي بتدوين المعطيات السكانية لذاتها أو للأغراض إحصائية حاضرا لديهم، وإنما كان يتم تسجيل ما يتعلق منها بالزيجات والولادات والوفيات والأنساب عند الحاجة إليها في مجالات اجتماعية وعلمية غير ميدان السكان، كدراسة عدالة الرواة ومعرفية وفيات العلماء، وتدوين أنساب القبائل وضبط التنظيم الإداري والمالي للدولة الإسلامية بوضع سجلات الدواوين، كديوان الجند، ديوان العطاء، ديوان الخراج. وقد كانوا يؤرخون بعض الأحداث السكانية بالوقائع الكبرى والحوادث التي تحفظها ذاكرتهم الجماعية، وقد نبه الذهبي عندما تطرق إلى موضوع الوفيات إلى أن المسلمين الأوائل لم يعتنوا بضبطها كما ينبغي بل اتكلوا على حفظهم، فذهبت وفيات خلق من الأعيان من الصحابة ومن تبعهم إلى قريب زمان الشافعي، ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات العلماء وغيرهم ودائما كان حضور الذكور في الوقائع السكانية المدونة أكثر من الإناث.

في الغرب الإسلامي سبق للمختار السوسي أن طرح مشكل عدم اهتمام المغاربة سواء في جيله أو قبله، بتسجيل تواريخ الميلاد والوفاة بنوع من الضبط أي باليوم والشهر والسنة. وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التاريخية التقليدية بما فيها كتب الأنساب والطبقات والتراجم والوفيات وكتب السيرة والمغازي والتاريخ العام وكتب الحديث وأدب الرحلات وكتب النوازل الفقهية وسجلات الخراج والضرائب وتقاييد وكنانيش المحاكم الشرعية، ومختلف العقود ذات الصلة بالمواريث والبيوع والأحوال الشخصية توفر للباحث أنواع من المعارف السكانية التي تتصل بشكل وبآخر بالأحداث السكانية المختلفة كالزيجات والولادات والخصوبة والوفيات والهجرات السكانية.

1-4)الفترة الوسيطة:

إن المسألة الديمغرافيا في الفترة الوسيطة تكتنفها عدة صعوبات كغيرها من المراحل التاريخية ولقد وردت في بعض المصادر التاريخية بعض الإحصائيات المشجعة والتقديرات اللفظية التي نستطيع أن نستنبط منها الكثير من المؤشرات الهامة عن: عدد السكان، قبائل بطون واتحاديات قبلية، عن المدن والأسواق وعدد المساكن والفنادق والحمامات، وعن عدد الجنود والمعارك وعدد القتلى والأسرى والسبايا ومن بين هذه المؤشرات نجد[1]:

-عدد القبائل والمدن والقرى وباقي أشكال التجمعات السكانية(القلاع، الحصون ،المداشر، اغرم ،أكادير).

-مساحة المدن وطول أسوارها وأبوابها فالمدن الوسيطية تصنف كبيرة أو صغيرة بحسب أبوابها وتعدد مرافقها العمومية(مساجد، حمامات،،فنادق،،أسواق وغيرها وبتعدد أزقتها ودروبها وأحيائها وأرباضها.

فقد ذكر البكرى أن عدد التجمعات السكانية في تامسنا في العهد البرغواطي بلغ ما337 مابين مدينة وقرية وقصر حيث يقول" وولد الياس جماعة منهم...ودعا إيها وقتل ما لم يدخل فيها حتى أخلى ثلاثة مائة مدينة وسبعا وثمانين مدينة "...إلى واد سبو وهو نحو أربعة أميال من فاس عليها قرى كثيرة..."[2]

[1]) محمد حجاج الطويل، المسألة الديمغرافية :نحو منهجية ديمغرافية محاولات إحصائية(العصر الوسيط نموذجا) "، مجلة كنانيش، العدد الأول، منشورات كلية الآداب،وجدة1999، ص20.

[2]) أبو عبيد الله البكرى ت(487هـ)،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد،ص131.

الخاتمة:

هذه الدروس ماهي إلا محصلة لمجموعة محاضرات لمقياس الجغرافيا التاريخية الذي درس عبر سنوات لطلبة السنة ثانية ماستر تاريخ الغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة، وذلك بالتركيز على دراسة الجغرافيا التاريخية في المغرب الإسلامي وبالأخص المغرب الأوسط حتي يستفيد الطلبة قدر الإمكان من تفاعل الأحداث التاريخية في تلك الفترة ودور المجال الجغرافي الفيزيائي في ذلك.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد قدمنا مادة علمية أكاديمية بيداغوجية للطلبة لتكوين رصيد معرفي ومعلوماتي وتعلمي يساعدهم في مسارهم العلمي والتعليمي .

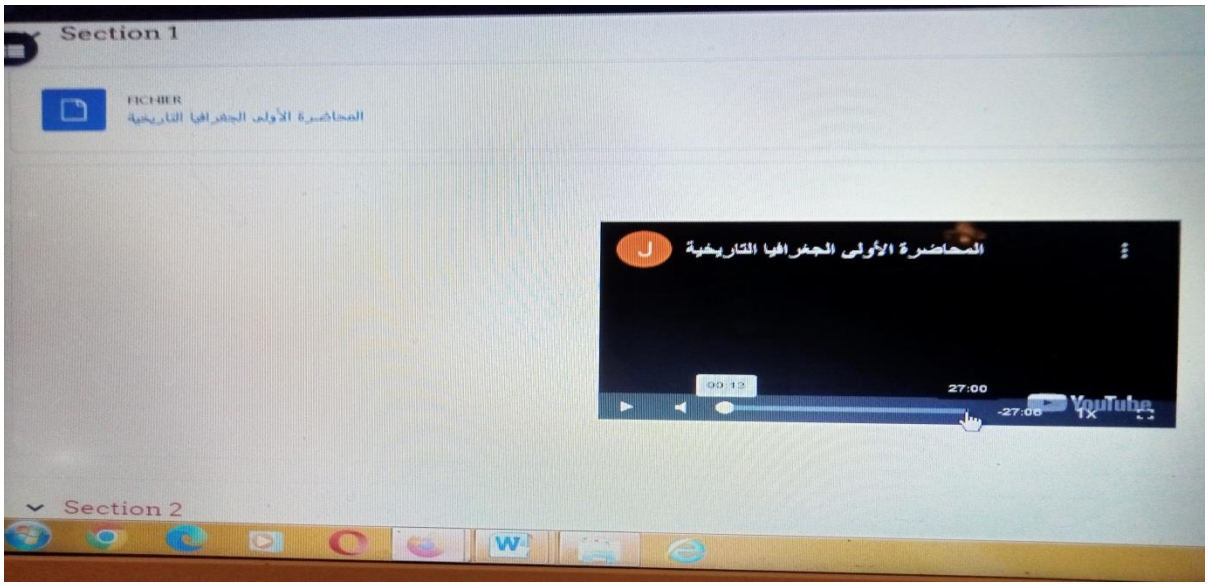
Section 1
FICHIER
المحاضرة الأولى الجغرافيا التاريخية
المحاضرة الأولى الجغرافيا التاريخية
00:13
27:00
-27:08
1x
YouTube
Section 2

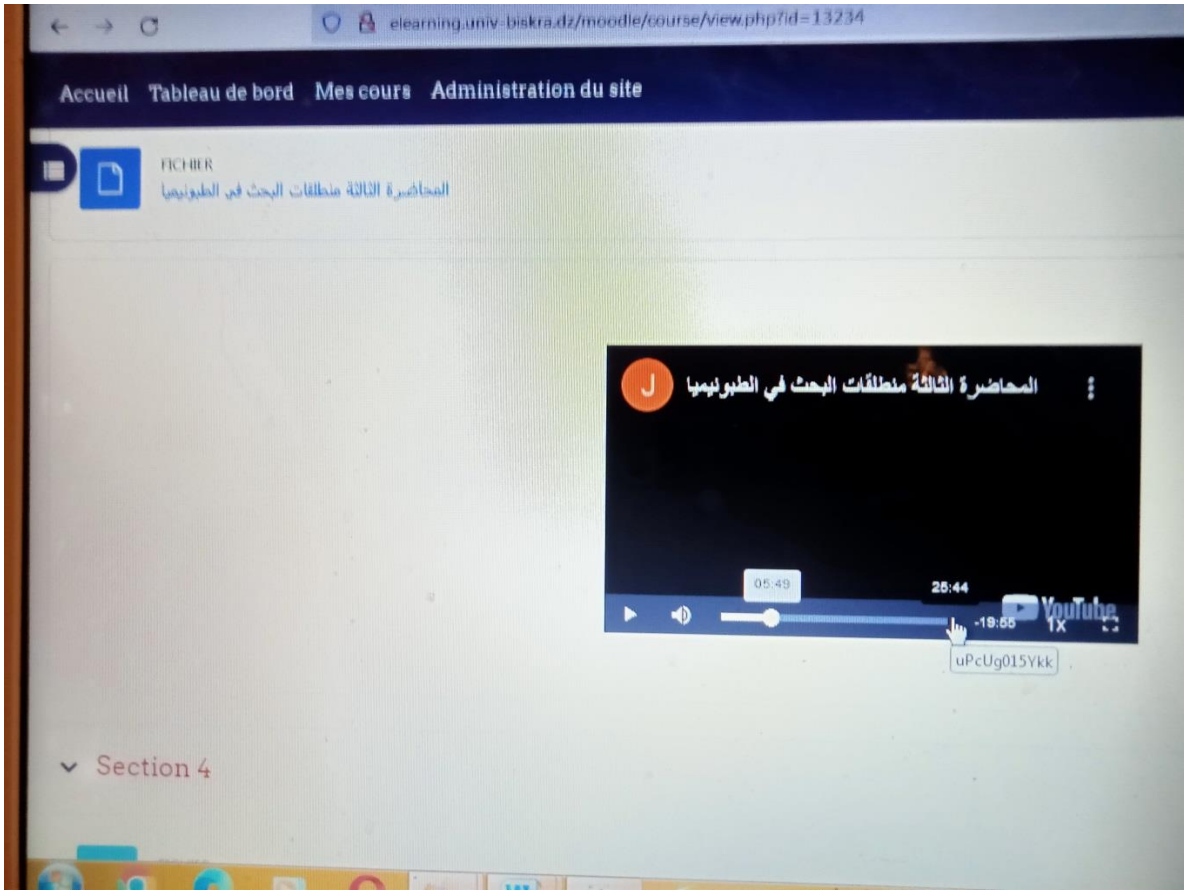
elearning.univ-biskra.dz/moodle/course/view.php?id=13234
Accueil
Tableau de bord
Mes cours
Administration du site
FICHIER
المحاضرة الثالثة منطلقات البحث في الطبونيميا
المحاضرة الثالثة منطلقات البحث في الطبونيميا
05:49
25:44
-19:55
1x
YouTube
uPcUg015Ykk
Section 4

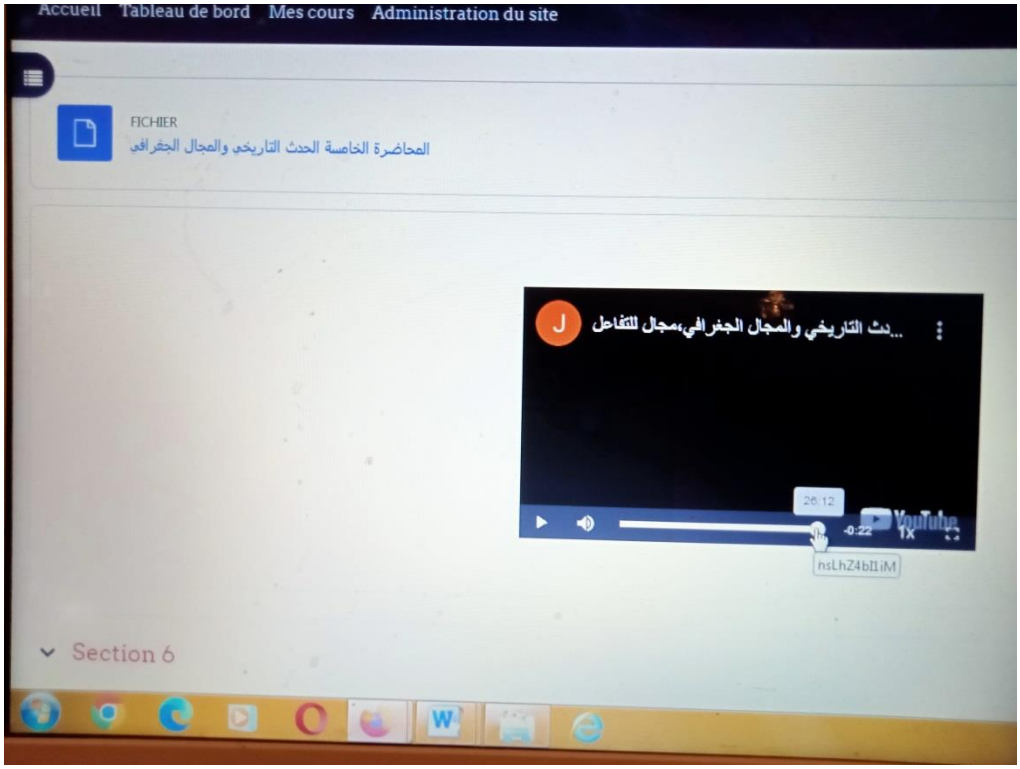
Accueil Tableau de bord Mes cours Administration du site
FICHIER
المحاضرة الخامسة الحدث التاريخي والمجال الجغرافي
...دث التاريخي والمجال الجغرافي،مجال للتفاعل
26:12
-0:22
1x
hsLhZ4blIiM
Section 6

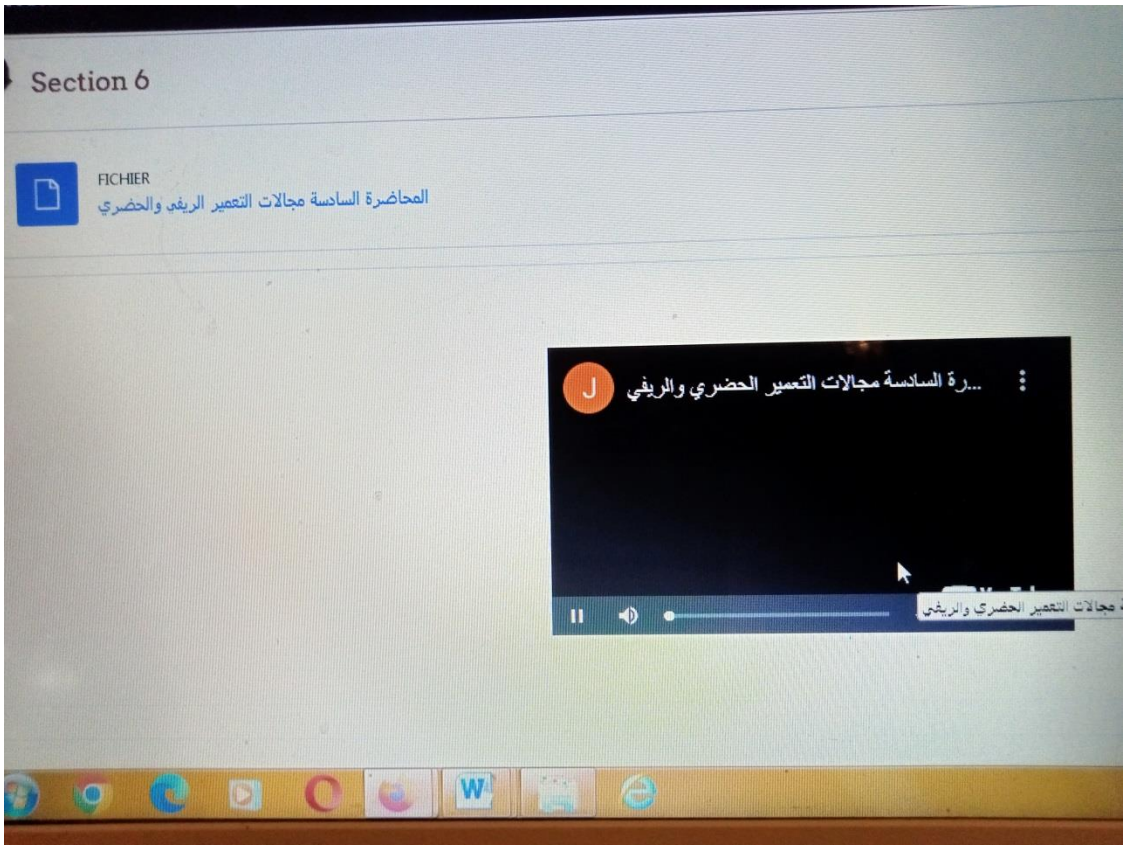
Section 6
FICHIER
المحاضرة السادسة مجالات التعمير الريفي والحضري
...رة السادسة مجالات التعمير الحضري والريفي
مجالات التعمير الحضري والريفي

قائمة المصادر والمراجع:

1) باللغة العربية:

1-1)المصادر:

-حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الأفريقي، وصف إفريقيا، تـ محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1983.

-الحميري محمد بن عبد المنعم (ت. 866هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح. إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان.

- ابن الحوقل صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت.

- الجزنائي، تاريخ مدينة فاس المعروف بزهرة الآس في بناء مدينة فاس تـ مديحة الشرقاوي . ،مكتبة الثقافة الدينية،ط1،بورسعيد،2001.

- ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، مراجعة سهيل زكار، ط4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

- ابن الدلائي، نصوص عن الأندلس "من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك"، تح. عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت.

- الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (ت. 548هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج. 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

-أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد ابن العوام اشبيلي ،كتاب الفلاحة، مدريد، مكتبة ريال،1802،ج1.

-السلاوي: أحمد بن خالد الناصري(ت.1315هـ)، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، ج1، د.م.، د.ت.

– على بن أبى زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوارقة الرباط،1972.

– أبى العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، القسمة وأصول الأرضين كتاب في فقه العمار الإسلامية، ت بكير بن محمد الشيخ بلحاج، محمد صالح ناصر،ط2،جمعية التراث القرارة غرداية الجزائر،1997.

–مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تح. عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

–القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح. أبراهيم الأبياري، ط. 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

– ابن خلدون عبد الرحمن(ت.808ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج. 7، مر. سهيل زكار، ط4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.

–ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله(ت.626ه) معجم البلدان، ج. 1.دار صادر بيروت ،1977.

–ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كسروي حسن،ج2 دار الكتب العلمية، بيروت،2002.

– اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار إحياء التراث 1987.

– أبو عبيد الله البكرى ت(487ه)،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى بغداد،ص131.

–أبى القاسم محمد بن أبى العلاء محمد بن سماك المالقي الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2010.

–ابن منضور(الأفريقي):الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج6 .

2-1)المراجع:

- أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2004.

- أحمد محمد عبد العال، دراسات في الفكر الجغرافي، دن، دس.

- محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية،1999.

- صفوح خير، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر، دمشق،2000.

- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج. 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

- مارمول كاربخال، إفريقيا، ج. 2، تر. محمد حجي وآخرون، دار المعارف الجديدة، الرباط. - محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012.

- الحسن الغرايب، دور البحث العلمي في ضبط المفاهيم والمصطلحات علم التأثيل أنموذجا العدد5، مجلة أسطور، كانون الثاني يناير 2017.

- محمد البركة ،الطوبونيميا والبحث التاريخي محاولة في تجديد أليات البحث، دورية كان التاريخية العدد2014،24.

- أحمد على إسماعيل، الجغرافيا العامة موضوعات مختارة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1996.

- محمد دويدار، مبادئ الاقتصاد السياسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

- مروة عباس عباد، رحلات العرب والمسلمين الجغرافية، مذكرة تخرج لنيل شهادة البكالوريوس في الجغرافيا، معهد الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة القادسية، العراق،2017.

– أغناطيوس كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة :صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة، د.ط، 1963.

– الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

–بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، تر. الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، 1988.

مارك كوت، تـ بوجمعة خلف الله، الجزائر...المجال المقلوب، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2010، ص61.

–محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار،القاهرة،1988،

– محمد الزهر الغربي، "من" إفريقيا "إلى "الشمال الغربي" مسار مجال خلال الفترة الحديثة والمعاصرة" ،المجال في المغارب بين التاريخ والذاكرة، جامعة منوبة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر ،تونس،2015.

– بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية(162–296هـ/ 777–909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2،جمعية التراث القرارة،1993.

محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع ، فصول في تاريخ المواقع و المسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2003.

– أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص. 288 ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح. ليفي بروفانسال، دار المعارف، مصر، د.ت.

–عبد اللطيف الخمار" جوانب من التراث المادي للغرب الإسلامي من خلال الدلائل الطوبونيمية والمعطيات الأركيولوجية في محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012، المغرب.

–هيغل، العقل في التاريخ محاضرات في فلسفة التاريخ ، تـ إمام إمام، دار التنوير، بيروت، ط3 ،2007.

– محمد حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القلان التاسع هـ فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا.

– يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مطابع السياسة، الكويت،2004.

– محمد عبد الستار عثمان ، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1988 .

– طه خضر عبيد، المدينة الإسلامية تاريخها تخطيطها وعوامل ازدهارها وانحطاطها، دار الفكر،2013، ص26.

وهيبة عبد الفتاح محمد، في جغرافية العمران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

– بيحياوي عز الدين ، نشأة المدينة الإسلامية من خلال مدن المغرب الأوسط، معهد الآثار جامعة الجزائر2.

– عمارة علاوة ، قلعة بني حماد،" نشأة وأفول حاضرة إسلامية"، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2017،2،ص85.

– مقدمة ابن خلدون، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، 2005، ص289.

3-1)المقالات:

– بالهواري فطيمة، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن4هـ/10م، مجلة انسانيات العدد42، 2015.

– بكاي عبد المالك، "العمل الزراعي في أرياف بلاد العرب الإسلامي خلال نهاية العصر الوسيط"، المجلة التاريخية الجزائرية،العدد4،جامعة محمد بوضياف المسيلة،2017.

– بوتشيش ابراهيم القادري ،"أثر قيام الدول وسقوطها في التطور الديمغرافي بالمغرب في العصر الوسيط(دراسة حالة)، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية،العدد1، جامعة محمد الأول، وجدة،1999.

– بن حمادة سعيد، ملامح الطوبنيميا المائية بالمغرب والأندلس من خلال المصادر الدفينة في محمد البركة، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، إفريقيا الشرق،2012، المغرب.

– حجاج الطويل محمد ،" المسألة الديمغرافية: نحو ديمغرافية محاولات إحصائية(العصر الوسيط نموذجا)" ، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية ،العدد 1،جامعة محمد الأول، وجدة،1999.

– حبيدة محمد، "الديمغرافية التاريخية من الإجرائية الكمية إلى المقاربة الكيفية"، مجلة كنانيش، العدد الأول، منشورات كلية الآداب، وجدة1999.

–حاكم على عبد فارس، عباس حمزة على، فلسفة المكان(دراسة تحليلية في المفاهيم والاتجاهات والمدارس الفكرية الجغرافية)، كلية الآداب جامعة القادسية، مجلة أوروك العدد الأول، المجلد العاشر،2017.

–الشهابي مصطفى،" كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة"، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الخامس والثلاثون،ج4،1960.

–عبد الرحمان على عبد الرحمان،" الجغرافيا التاريخية بين إشكالية المفهوم ووضوح المنهج"، مجلة آداب البصرة العدد،46،2008.

– نشاط مصطفى ،" جوانب من الديمغرافية التاريخية لليهود والنصارى بالمغرب في العصر المريني"، مجلة كنانيش مجلة متخصصة في الديمغرافيا التاريخية، العدد1، جامعة محمد الأول، وجدة، 1999.

"هلا محمد غسان قصقص، "ابن العوام وكتاب الفلاحة: دراسة في مفهوم الحديقة الإسلامية–

Journal of nature and Engineering Studies Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza ,vol 22,N,2014.

4-1)الرسائل الجامعية:

- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588-927هـ/1192-1520م)، ماجستير في التاريخ الوسيط جامعة منتوري قسنطينة،2008-2009.

- هواري موسى، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الموحدين، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2015،2-2016.

- نجراوي فاطمة الزهراء، الدراسة الأيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة- مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)- أطروحة دكتوراه علوم تخصص ثقافة شعبية :علم اللهجات، قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2017-2018.

- نقاز هجيرة، إعداد مدونة معجم طوبونيمي حاسوبي لمدينة تلمسان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في نخصص شعبة صناعة المعجم الالكتروني قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

2)المراجع باللغة بالأجنبية:

-Bourgeois-Pichaut Jean .la démographie, Revue population, l'institut national d'études démographies ,28n2,1973.

-Brahim Atoui, Toponymie et espace dans l'Algérie, thés de doctorat, université de Provence (Aix Marseille 1),1996.

-Historich demographische Mitteilungen communication de démographie historique Budapest ,universitat Eötvös lorand lehrsthul fur statistik1970 ,Revue population ,l' institut national d' études démographies ,28n2,1973.

- Ahmed Chikhi, Neila Chikhi, la toponymie en Algérie, Knowing to manage the territory, protect the environnement, evaluate the cultural heritage Rome, Italy, 6-10 May 2012